في غياب الجواب

في غياب الجواب

وفاء عبد الرزاق

كُتبت في 2011-2012

Almothaqaf Arabic Association

في غياب الجواب

وفاء عبد الرزاق

الطبعة الأولى
2013

القياس: 14.5 x 21.5
لوحة الغلاف: ليالي صلاح إبراهيم
عدد الصفحات: 104
ISBN 978-9953-574-93-6

من إصدارات

مؤسسة المثقف العربي
سيدني/أستراليا
www.almothaqaf.com
almothaqaf@almothaqaf.com

نشر وتوزيع

شركة العارف للأعمال ش.م.م.

بيروت – لبنان
00961 1452077
العراق – النجف الأشرف
00964 7801327828

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي من أصحاب الحقوق.

هامّ جدّاً: إن جميع الآراء الواردة في الكتاب تعبّر عن رأي كتّابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر...

إهداء

إلى كل من ملأت الأسئلة فمه ولم تفه بذي القيمة الأسمى باحثة عن الجواب الأكثر سموا من ارتخاء المعنى التائه..

إلى مَن تصارعه الحياة ليصبح ضد ذاته، ، وإلى الظل الذي بقي ملتصقا بصاحبه.

وفـاء

عرفـان

أقدم مجموعتي القصصية هذه هدية إلى جامعة بن زهر مدينة أغادير المغرب ممثلة برئيس الجامعة الدكتور عمر حلي، وعميد كلية الآداب الدكتور أحمد صابر، وجميع الاساتذة العاملين فيها.. كما أقدمها كباقة ورد إلى الدكتور عبد السلام فزازي الذي أكرمني إكرام المبدع والإنسان، ومن خلالها أرسم اعتزازا خاصا إلى الدكتور عبد النبي ذاكر والدكتورة خديجة شقيرني.. وبمحبة خالصة وامتنان كبير أتشرف بهم جميعا لما قدموه لي من حب وتقدير لا مثيل لهما.

غياب الجواب.. كعب الحذاء

علوان السلمان

السرد القصصي تكوين زئبقي الشكل متغير الوجود يسهم في تباين أفكاره ورؤاه تبعا للحالة النفسية والمعرفية والزمكانية والمؤثرات البيئية من أجل اقتفاء الأثر الجمالي.. لذا كانت قصص (غوغول وموباسان تفتح على أرواح الإنسانية آفاقا لا نهائية..) على حد تعبير الكاتب الفرنسي موريال في (أوراق روائي).. وعلى أثر ذلك أخذت القصة انطلاقتها الفكرية والفنية عبر مغامرات بعض القصاصين.. وتعاملهم والواقع الحياتي بلغة مشبعة بالانثيالات والرمز وهي تنطوي على قصدية مكثفة تستوعب النص دلاليا وتشكل مساحة إبداعية تشتغل على ثنائيات الوجود ورؤيته بمهارة سردية واعية تفتح نوافذ الخيال على عوالم متجددة..

والحال هذه (في غياب الجواب) المجموعة القصصية التي تشكلت من ثلاثين قصة توزعت ما بين القص القصير

والقصير جدا والتي نسجتها أنامل الاغتراب.. وفاء عبد الرزاق.. كاشفة عن روح نقدية في مقاربة الواقع المتخيل بسرد حداثوي رامز.. إذ غلبة الرمز بإيحاءات وإيماءات شعورية وفكرية..

(ذات أمسية وهما بين الضجيج والطنين تحت السرير.. قال لصاحبه حذاء

السيدة المفتوح من الخلف:

ـ ما رأيك لو أطلق عليك اسم صابر..؟

فتعجب الحذاء الأحمر من التسمية:

وعلام تطلق علي هذا الاسم؟

تألم لحاله وحال رفيقه قائلا:

كلانا تخثر الصبر في رئتيه حتى تهرأ جلده..

فالقاصة توظف الرمز (الحذاء) كونه موروث شعبي يفرش روحه رامزا بامتداد تاريخ طويل يبدأ من حذاء أبو القاسم الطنبوري دلالة البخل مرورا بخفي حنين المحملتين بالخيبة وحذاء سندريلا الدال على الجمال والحب.. وحذاء مدام كلود الأحمر المفعم بالشهوة وقبقاب شجرة الدر المشبع بروح الانتقام والغيرة والأنوثة.. وانتهاء بالصحفيين الذين أسسوا لثقافة الحذاء واستخداماته الحداثوية..

لذا فهي تعمل على أبراز شخصيته في كل مستويات السرد كثيمة سردية درامية تحتمل التأويل.. وتعبر عن الواقع المجتمعي (الاجتماعي والثقافي والسياسي).. فدوال النص عندها ظاهرة المعنى بلغتها البعيدة عن التقعر والإبهام.. وسياقها الموحي بعوالم أخرى من خلال التكثيف الرمزي الذي يمارس فاعليته ويمنح النص فاعلية التأويل..

أما اللون فالقاصة توظفه كونه يحتضن دلالة رمزية ويحقق هدفا جماليا.. إضافة إلى إيحائه اللغوي ودلالته السيميائية للتعبير عن كوامن النفس..

(اخرج الحذاء لسانه ممتعضا لما يحدث في العالم من سفك الدماء.. ذبح.. إرهاب.. مماطلات سياسية ونفاق.. بدأ من الشارع وانتهى برأس الهرم.. وحين أيقن يائسا من استحالة الإصلاح بعد ان نخر السوس نواة الأشياء فانقرضت.. قرر الانتحار..)

فالقاصة تعتمد السيميائية الدلالية (الإشارة اللغوية) أو الرمزية داخل الحياة الاجتماعية والتي تتجلى في تسليط الضوء على رمزية الأشياء فتتعدى اللفظي الى ما هو بصري.. لذا فهي تبني قصصها على أنسنة الأشياء تشخيصا واستعارة ومفارقة.. إضافة إلى ذلك أنها تستعمل المجاز المؤنسن والانزياح والترميز من اجل خلق لغة إيحائية

مؤثرة وهي تراقب من الخارج وتكتب بصوت السارد العليم الذي لا يشارك في أحداث النص مع مفارقة رمزية موحية..

إن البنية السردية عند القاصة بنية مركبة.. متمردة على الشكل الهرمي التقليدي.. وهي تعتمد أحداثا محتشدة في عمقها.. إذ هناك حركة الفعل بين الرمز (الحذاء) وشخصية آدمية تشغل حيزها المعقلن.. وهي تركز على الانزياح عن قواعد السرد فتتجاوز الزمكانية من اجل خلق رؤية فكرية وجمالية، ،إضافة إلى خلخلة البنية السردية باعتماد المشهدية السيمية وتقناتها..

(اقفل الجميع راجعا بعد إخماد الحريق.. بحث أصحاب الجزم الصفراء في الركام منهمكين.. وحين قرروا العودة اذ لا رجاء عثروا على جزمة صفراء محروقة ولم يعثروا على صاحبها.. بقيت الجزمة العاشقة تستعيد من مسافات الحرائق مسافة أخرى مهيأة للحريق.. وفي مواجهة هذا العطش عليها ان تحطم ذاتها او تستقبل وحشية الواقع بهدوء..)

فالسرد يتنامى عبر التكثيف الواعي مع رمزية شفيفة تعتمد دقة اللغة وحسن التعبير الموجز باختيار اللفظة الدالة التي تتسم بدورها الوظيفي والتركيز في المعنى.. كونها تتقن لغة المجاز وفلسفة المعنى.. وعمق الدلالة.. إذ تقارب

الواقع بمتخيل رمزي مشبع بالإشارة الدلالية.. الإيحائية..

لقد أسهمت القاصة في تصعيد العناصر الواقعية المألوفة كي تحولها إلى غرائبية رمزية مؤهلة للتأويل.. مع توظيف آليات التحليل النفسي في نسيج مكثف موحي.. هذا يعني أن قصص القاصة تقارب الواقع بمتخيل رمزي مشبع بالإشارة الدلالية الإيحائية يبدأ من الواقع ليتجاوزه حتى تشكيله قيمة سياقية وتركيبية..

أما المضامين السردية فتكاد تتقارب بتقارب أدوات التعبير وأسلوب بناء النص القصصي وتراكيبه..

فالقاصة تقدم نصوصا في إطار رمزي جمالي إيحائي دال.. إذ الحدث لقطة إحائية رامزة لها دورها في تصعيد اللحظة الشعورية وتعميقها.. مع اعتماد شعرية مغلفة برومانسية حالمة..

(تحت جناح الظلام تستوي الخطى.. السارق والمتسول.. الحذاء والنعل.. مغمض الجفن والساهر.. كلهم أقدام وأحذية تسير باتجاه شيطان الليل.. وفي النهار يولد الوحش فيهم..)..

فطريقة الاشتغال الجمالي لمكونات العمل السردي والتي لها صدى في أعمال أدباء نالوا شهرتهم يأتي في مقدمتها الروائي والقاص صاحب جائزة نوبل نجيب محفوظ.. تعتمد الرمز أداء فنيا.. لذا فهي عندما تجعل

(الحذاء) قوة رمزية فهي محملة بطاقات تعبيرية تسعى إلى بلورة الوعي بقضايا الحياة والمجتمع.. إضافة إلى أنها تتقنع بوساطته خلف شخصيات آدمية تلبي نداءها بالفعل..

(بدأ يرقص الضابط ويدور حول نفسه فرحا وأزاح عنه قلق الفتاة وألم صراخها المدوي في غرفة التعذيب.. كان الشرطي أيضا وحشيا حين لم تكن هناك أجوبة لأسئلتهم عند تلك الفتاة ادخلوا كعب حذائها في مؤخرتها تهيئا لقازوق اكبر..)..

فالنص يخوض في عوالم الوجود الإنساني المهموم الذي يبحث عن إمكانية لتحقيق وجوده.. في زمن (هو أفق الوجود)على حد تعبير هايدغر.. مبعثر على مستويين: ما كان وما سيكون.. مع تجاوز دلالة المكان بالمعنى المتداول إلى معان إيحائية تقوم على جدلية التضاد(المغلق والمفتوح) (الظهور والتخفي).. وهي تنحاز إلى مؤازرة الإنسان في محنته الوجودية لا إلى الرمز في سردها القصصي بالرغم من قوته الوظيفية التمثيلية في إيقاظ وعي مشترك من خلال قوته التعبيرية..

وبذلك قدمت القاصة مجموعة يغلب عليها الرمز بإيحاءات وإيماءات شعورية وفكرية متقدة وهي تتنقل بمهارة داخل الحدس السردي المرموز من اجل تقديم نص بتكثيف صوري محرك للذاكرة..

بين الحلم وجفنه

الفطريات سبَّبت الرائحة الكريهة للقدم ذي المسامير والشقوق، واختبأت فيها كمن افترش حصيرا للراحة.

هو يدركُ ذلك جيدا.

ويدرك أكثر أن حَرَّ الصيف تواطأ معها كي تنتشر بين أصابع السيد..

لكنه لا يطيق رائحة القدمين.. أعفان من اشتراه حقيقة وليست وهما، ، إضافة إلى خِسَّته أنه غير طاهر وتتسلل القذارة إلى قدميه وإن احتذى حذاءً مُغلقاً، حتى حين يضعهما على فراشه وقت النوم لا يمرر الماء عليهما مقتنعا أنه الأطهر بين الناس والأنقى.

فرصة الحذاء للتحرر من الرائحة الكريهة هي وقت النوم.

اشتراه السيد ذات عيد من محل لبيع الأحذية في السوق القريب من داره.

كانت هوية الرجل غامضة بالنسبة إليه، هو الحذاء الأسود الجميل الذي كان يروق لأغلب زبائن المحل لما

له من صفات الجودة والصبغ اللامع والجلد المسبوك بدقة وإتقان.

علاقتهما علاقة حميمة في بادئ الأمر، ، لكنها سرعان ما اكتنفها الغموض وقتما بدأت تفوح من قدميّ الرجل رائحة نتنة.

أن تكون رافضا وتسمع صوتك، ، حتما غير ممكن لأنك حذاء.

طالما ارتضيتَ لنفسك بهذا، ، تحمَّل نتيجة رضاك.

(هذا ما كان يردده الحذاء الأسود دائما مع نفسه)

حين مشى حافيا ذات يوم قائظ تخللت الفطريات أصابعه وبين أظفاره وهو لا يدري.. إنما الحذاء الذي قطع الشارع منزوعا بيدي صاحبه كان يرى الفطريات تزحف في كل مكان، ، خشي أن يخبره فلا يصدقه، ، حتما سيكذبه لأن السيد لا يستطيع رؤيتها.

صمتَ حتى وصلا الدار وركنه سيده جانبا في الصالة.

حين يلبسه الرجل تتحول حياته إلى جحيم، ، بين عرق القدمين والرائحة الكريهة وبين أطفال الفطريات التي تتقافز بداخله.. لا يستطيع إسكاتها أو طردها، ، والمزعجة والمملة لديه عجائز الفطريات، ، تزحف ببطء وتقذف سائلا لزجا.

كم تمنى أن ينساه في مبنى عمله حين ينزعه تفاديا للرطوبة والحر وإعطاء قدميه فرصة للتهوية.

السؤال الذي يطرح نفسه عليه دون كلل أو ملل:

هل كل العاملين في دائرة الكهرباء تعفّنْ أقدامهم الفطريات؟

وهل كل أحذية البيت بفطريات؟

زوجة الرجل مدرِّسة، ، لابد وأن الطلبة شموا الرائحة، ، فقد أسرّه حذاءها الأحمر خبرا: - حين تدخل الصف يسد الطلبة أنوفهم.

ذات أمسية وهما بين الضجيج والطنين تحت السرير قال لصاحبه حذاء السيدة المفتوح من الخلف.

- ما رأيك لو أطلق عليك اسم صابر؟

فتعجب الحذاء الأحمر من التسمية:

وعلام تطلق علي هذا الاسم؟

تألم لحاله وحال رفيقه قائلا:

- كلانا تخثر الصبر في رئتيه حتى تهرأ جلده.

في الأمسية ذاتها سمع الحذاء ان حديثاً دار بين امرأة الجيران وزوجها عن الفطريات التي تنمو بين الحلم وجفنه، وتأففا من شدة الحر في تموز ومن الكهرباء

العاطلة، ثم راح كل منهما يحك جلده ويهرش أصابع قدميه.

ابتسم وقتها الحذاء الأحمر:

- العدوى تسري في الظلام يا صديقي.

ثم اقترب من فردة الحذاء الأسود متحرشاً حاكا جلده بجلدها:

- لماذا لا ندفع صاحب القدم العفنة بالفطريات إلى الهاوية لنريح الإنسانية منه.

في الظلام الدامس. ناما تحت السرير مع حذاء الابن الأكبر للأسرة الذي تمرح فيه صبايا الفطريات لتعطي عفونة أكثر حيوية من حذاءَيْ والديه، ، بينما تسربت الفطريات ذات الخبرة في تلوِّث الحياة وانتشرت في

المدينة، حتى تغلغلت بين السجَّاد في المساجد، والحمامات العامة والمقاهي والشوارع.

وفي جدول الحصص وملاذ الجائعين.

نواة الأشياء

أخرج الحذاء لسانه ممتعضا، لما يحدث في العالم من سفك دماء، ذبح، إرهاب، مماطلات سياسية ونفاق..

بدأ من الشارع وانتهى برأس الهرم.. وحين أيقن يائسا من استحالة الإصلاح بعد أن نخر السوس نواة الأشياء فانقرضت، قرر الانتحار.

وبالفعل وجده مالكه صباحا.. وهو بصدد لبسه للذهاب إلى عمله.. مشنوقا برباطه أمام التلفاز، فقد كان يتابع فيما يبدو وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة برنامجا في الطبخ عن كيفية إعداد كعكة عيد الحب (فالنتاين).. !!!

واقع لا واقع فيه

بالتصدي لضرر الحياة غير اللائقة تجابه الضجر بالمعارض الفنية.. تجربة تؤهلها لتصبح صديقة حميمة لأكثر المثالين والرسامين والرواد من محبي الفن.

تهجو عمى الخطوات الضالة المتغاضية عن الجمال أو البحث عنه بين الكلمة أو الريشة أو الأحلام.

تعرف جيدا أن يد الفنان أكثر ألفة مع ورق الشجر أو مع النوافذ المشرعة التي تأخذ تعاليمها من الطبيعة.

بسبب ولعها بالفن اتفقت مع خمسة رسامين وستة مثالين لافتتاح معرضها السنوي الذي تصاحبه أمسيات شعرية ونقدية في الفن والأدب.

تركت لهم حرية اختيار موضوعاتهم في اكتشاف ما سيضيفه الفن ذلى الحياة الخانقة.

كانت تحلم بيدين سباقتين إلى الإمساك بلحظة مطر.. وتبحث بين عناوين القصائد عن خيط لحياة، وعمَّا يثير الألم الهائل إلى أن يصبح فرحا.

ما حدث من دهشة يوم الافتتاح كان رغما عنها، ،

حين تبين لها أن التماثيل كلها على شكل أحذية ولوحات الرسامين أحذية بأشكال وألوان ووضعيات مختلفة.

شقت طريقها بين اللوحات والتماثيل 8 وما كان بمقدورها البحث عن سؤال لشدة ما أرعبتها المفاجأة.

شعرت بفقدان الاتجاه وارتجفت مثل ورقة صفعتها الريح.

تأففت بحدة قرب التمثال الكبير الضخم:

- مجرد حذاء.. ماذا يفعل هذا النحات، هل يهزأ بنا؟

- أي مصير أخرق ينتظرنا عصر اليوم حين يحضر النقاد؟

- أرى أني أخطأت هذه المرة في اختيار الفنانين، ، ولسوف تكون ملاحظات الوافدين إلى المعرض سيئة.

في غمار إيغالها بالمفاجأة راحت تقلب النظر بين التماثيل.. حذاء بخيوط ورباط، ، حذاء يكشف عن مقدمة الرجل، ، حذاء مفتوح من الخلف، ، حذاء بسيور، ، حذاء حريمي، ، حذاء رجالي.. حذاء داخل حذاء، ، حذاء يركب على ظهر حذاء.

بنفَس متصاعد لاهث وقفت أمام إحدى اللوحات.. حذاء طويل يمتد من أول اللوحة حتى آخرها وكأنه فم

مفتوح.. آخر بلا لون فقط حدود باللون الأسود ونقطة سوداء على مقدمته.

أكبر لوحة كانت لرسامة شابة ليس فيها غير كعب حذاء وبقايا ألوان داكنة تغلف اللوحة من الأعلى ومن الأسفل تحت الكعب تحديدا.

هزت يدها استنكارا:

- ما الذي سيكتشفه الناقد في هذه اللوحة الغريبة؟

صارت تتوق إلى إيضاح إن كان هذا يثير الفنانين، فما سبب اتفاق الجميع على فكرة واحدة علما أنهم لم يلتقوا إلَّا بجنونهم.

لوحة ذات إطار ذهبي تظهر الحذاء مشنوقا.

أحذية تطارد ذبابا، حذاء يسحق صرصارا.

ثلاثة تضرب طفلا على يديه والطفل حذاء مطرق الرأس.

حذاء مغتاظ ينطوي على نفسه.. أحذية متخاصمة وأحذية في شجار.

غير أنها تساءلت عن حذاء ينزع جلده مثل ثعبان:

- أليس لهم غير هذا العالم؟

اتخذت كرسيا وسط الصالة محاولة فهم هذه الرطانة،

وحين بدأ الزوار يتوافدون انزوت بعيدا كي تراقب الدهشة على وجوههم..

مثل ليمونة معصورة تفرك أصابعها قلقا متجاهلة ابتسامات وهمسات بعض السيدات.

و كلما دخل فنان استشاطت غيظا وأولعت سيجارة.

سمعت أحد الفنانين يوضح لزائر مستغرب من هذه اللغة في الفن:

- إنها الفرشاة الحقيقية هذه المرة فهي تعبر عما نراه يوميا من أحذية. ألسنا لوحة للواقع؟

أجابه الرجل:

- ويحي،، يا ويلي،، تطاردنا الأحذية حتى في مساحة الجمال.

دنا ناقد فني من لوحة الحذاء بنجوم على أكتافها:

- أمممم رتبة عسكرية،، تعبير عميق يا ولدي.

ثم انعطف على إحدى أخرى:

- رسمتك حذاء الظل يا ابنتي ستنال الجائزة حتما لو شاركت في مسابقة فنية.

نعم ستنال الجائزة الأولى لأنها تعبر عنا جميعا.. أحذية وظل.. تخيلي أصبحنا ظلا وأحذية.. واقع لا استغراب فيه.

اقترب من صديق له مشيرا بإصبعه:

- أما فردة الحذاء هذه الباصقة على زوجها الحذاء ومدير دائرته الحذاء فكرتها عادية تعودنا على هكذا مشاهد.

تأثر صاحب لوحة فردة الحذاء وهمس في أذن الناقد:

سيدي..

- اسمح لي أن أقدمها هدية لزوجتك.

كتب على ظهر اللوحة إهداءً.

(ثمة نعال سيدخل غرفة نومك لا تنفري من الرائحة واعلمي أنه نسي فردته في بيت المدير).

ثم وقع اسمه.

تشوّه متكاثر

القدم في السروال لم تكن موفورة الحظ، ، ولم تكن بحاجة لحلم مثل باقي الناس..

حيث تتناسل المخلوقات بشكل عادي كما خلقها الله.. لم يسعفه مزيد الصبر وقت أصبح شابا منزويا في غرفته غير مفصح لأحد عما بين فخذيه.

يدس أنامله ليتفحص القدم الكبيرة في سرواله ويلوذ من رغبته برفضه، حالما بأصابع طويلة تتشابك مع أصابعه.

يتقد ثم ينطفئ لوحده بلا ملاذ أو مجير.

تحت أزرار قميصه موجة من حنين لأنثى تحتشد فيها البهجة والسرور تنتظره كل مساء.

يعلم أن لا أحد يقيم له وزنا غير أمه، وأنها ستمطره بالأسئلة الممتلئة دما ودموعا.

تطفو خيالاته على صفحة السقف وتجول عيناه في غرفته وبالأخص على السرير.. يخاف على نفسه منه، ، يخاف من اللحاف والأغطية، ومن نفسه إن استلقت أنثى وأخذته إلى حنينها المتوقد.

من أين ستأتي الأنثى بعورة على شكل حذاء؟

وأية مخلوقة سترغب فيه؟

العطش المتهافت على ريقه يتحشرج كما صوته وهو ينادي على اسم مجهول بعورة من حذاء.

لا بد أن هناك أمّاً ما أنجيت هكذا فتاة كما أنجبته أمه دونا عن غيره.

يستجيب لأمان النوم بعد غيابه طويلا متوسلا إليه بإنقاذه من لهفته إلى أنثى.

يُشعل هدأته ثم يهدأ ويشتعل،، هي حالته منذ أن تورد شاربه وبدأت عناقيده تتدلى على جانبي فمه.. لا حرير،، لا حرائر،، لا جسد.. وحده ملتاعا بما خلقه الله فيه.

السنون تزدحم مثل ازدحام نساء الحي،، غير أنه لا يقوى على مواجهة إحداهن،، المواجهة تتطلب سؤالا،، والسؤال سيتلقى ردا ساخرا.

في خيبة عينيه يعود إلى حزنه خاسرا ويحدق في خطوه لئلا تشده سمرة فتاة أو يشده طقس المودة والعشق لثمة وجه:

- ها أنت عائد إلى كرْمك المتجعد بلا كأس.

بين الصدى والحقيقة هو ذا قوله الدائم لنفسه وحديثه معها.

طلاق ابنة جارهم في الأسبوع الأول من زواجها أثار شكوك الحارة والأهل.. إلا هو لم تتآكل الفصول تحت قدميه، بل انتعشت لترى مواقد الحياة.

في الأسبوع الثاني عقد قرانه على ابنة الجار التي بعورة على شكل حذاء..

في الغرام المضمَّخ بالياسمين،، وبعد تسعة شهور أنجبا توأمين متلاصقين من عورتيهما.

حذاءان بحاجة إلى عملية تجميل وفصل.

غيرة بحاجة لمن يغار منها

هم بحر، ، كيف لهم أن يعودوا إليه وإلى موجه؟

اغتاظوا وتجمهروا في الساحة العامة وسط المدينة معلنين عن ثورتهم..

لم يتبق لديهم غير المر وكؤوسه، ، فلابد إذاً أن تعلو أصواتهم.

توافدَ الأنعل، شيبهم وشبابهم، نساؤهم ورجالهم، وأخذوا ركنا في الساحة.. ذوو السيور الرفيعة حملوا علما جلديا، وذوو الجلود الصناعية حملوا أبواقا ولافتات.

الأحذية المطاطية جاءت من أقاصي المدينة، ، من أطرافها كونها تعود إلى الفقراء والمعدمين، إذ لا سكن لهم إلا أطرا ف المدن وبين الصفيح.

على خفة ركضت أحذية نسائية حاملة لافتة كتب عليها "ما هذا الهراء" واندست بين الجمهور الهائج الثائر والمطالب بحقه في الإنسانية.

نهضت من نومها أحذية جلدية صنعها البدو من جلود أغنامهم

واستبدلت خيماتها في الساحة الكبيرة كأفضل مكان يكون حضورها ذا قيمة فيه.

المتهرئة تؤخر من أقدام المعدمين المتهرئة أمطرت صراخها القادم من الأقاصي كي لا يبدد سعيها في الحصول على رغبة تعيد لها ذاتها بين أحذية المترفين.

أخذت محاذاة إخوتها أسوة بثورتهم، فردة النعل التي طالما استخدمها الفلاح كوسادة.. ومثلها الأنعل التي يستخدمها البناؤون كشاقول.

تحرروا من الحبل المربط المربوط لضبط استقامة البناء، ، تحرروا من سطوة حبل.

لكنهم بقوا على هيئة أنعل.

تدفقت أرواحهم دفعة واحدة مطالبة بمتاع غير متاع الطحالب والحيوانات.. منتظرة أن تكون أسفارهم باتجاه الحياة وليس باتجاه الضنى.

نقل التلفاز صورا حية لهذا التجمع وهذه الجماهير الثائرة لكنه استهل النشرة الإخبارية بخير عودة حذاء زوجة رئيس الجمهورية من الهند المرصع بالجواهر والأحجار الكريمة.

الجوهرة الواحدة تطعم مدينة بأكملها.

كان كل شيء بسياط وقيود، ، ذابت الجلود في الشمس وذابت القيود على الأقدام وبقي خبر حذاء زوجة الرئيس يتناقل خبره بين ألسنة الحشود.

جوقة ضالة

جاوز تعبه واستجاب لأوامر رئيس الفرقة، جمع المتوفر لديه من قوة ومن ثبات وطاعة ومر بدربه على إخوته أصحاب الأبواق.. البوق الحذاء هو أكبر وأقدم العازفين في فرقة الأحذية.

بعد غد سيمر الطاووس وعليهم التمرين مجددا رغم علمهم بكل نفخة من أنفاسهم في أبواقهم.

قارع الطبل الحذاء يتبرج بزيه الخاص كإخوته في فرقة الأحذية ويتقدمهم إذ ينتظرون إشارة قرع طبله كي ينفخون ليقرعوا.

لا تنتابهم أية مشاعر ساعة حضور الطاووس الحذاء، ، إنهم طوع أمر مجنون متقلب المزاج وعليهم أن يكونوا أكثر حذرا حين حضوره كي لا ينقلب جنونه إلى عقاب.

رئيس الحرس الحذاء عدل من حزامه ووجه كلامه إلى حذاء حارس :

- لا تغضب، ، حين عاقبته لم يكن يستحق غير جلد السوط، ، لذا لا تلمظ أيها الحذاء حين أزعق فيكم كي تصطفوا.

الأمر الذي يسعد فرقة الأحذية حين يهز الطاووس رأسه استجابة لجهدهم في تحيتهم المعهودة إليه.

بصوت عال صرخ رئيس حرس الأحذية: - استعد.

ضارب الطبل والأبواق والأقدام استعدوا كلهم وقت مر الحذاء الطاووس وداس بأقدامه على السجاد الأحمر ليصل إلى كرسيه المعد مسبقا لحضوره.

انتهت المراسيم ورجع الطاووس إلى داره ثم طُوي السجاد الأحمر الخاص للمداس ولم يتذكر قارع الطبل في فرقة الأحذية من سيرته غير الرماد.. عاد إلى منزله وعينه تحدق في الفراغ.

جهدٌ مفقود

جزمة صفراء تلطم على خديها وفردة جزمة أخرى تضرب فردتها الثانية لتقصيرها في البحث وقت الحريق.

أنهك التعب جزمة صفراء ثالثة بسبب قوة خرطوم الماء الموجه صوب الحريق.

وسط الحشد والنار المخيفة وحركة الجزم غير المنتظمة الباحثة عن رفيقتهم الجزمة التي اخترقت النار لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أرواح في المبنى.

جزمة فقدت صوابها وتولول: - أخشى أنها احترقت، ، أخشى، ، أخشى.

هي عشيقة الجزمة الشجاعة، ، كم أثنتها عن اختراق النار لكنها لم تستجب لها، كانت تعمل بدافع إنقاذ الحياة.

سيارات الإسعاف تنقل المصابين حيث تم إنقاذهم وحملوهم على النقالة لتطبيبهم في المستشفيات.

اقفل الجميع راجعا بعد إخماد الحريق.

بحث أصحاب الجزم الصفراء في الركام منهكين، وحين قرروا العودة إذ لا رجاء عثروا على جزمة صفراء محروقة ولم يعثروا على صاحبها.

بقيت الجزمة العاشقة تستعيد من مسافات الحرائق مسافة أخرى مهيأة للحريق.

وفي مواجهة هذا العطش عليها أن تحطم ذاتها أو تستقبل وحشية الواقع بهدوء.

بقيت تتابع المحو الذي يجعلها مجرد عدد.. والحياة تواصل استنزافها بين الحرائق وتبقيها مجرد احتمال.

حافرٌ وخف

قضى الوجبة بعد الوجبة بسرور بالغ حتى انتفخ بطنه وتهدل لغده،الخف الذي لا يفقه من الأشياء غير ما يغلق الذهن لينعم مرة أخرى بذهنه البليد.

بعد أن حك صاحبه قرنيه، استمع إلى أوامر سيده الجحش الصادرة إليه عبر الهاتف، فما كان منه إلا أن انحنى وهز ذيله، ثم استجاب الخف لأمره وطلب من صديقه الحمار أن يأتي بصانع النعل كي يصنع للسيد خفا.

دُق النعل في الحافر جيدا فصار أقوى وأمتن من ذي قبل وراح يجرب رفسه على الرمل، أرض الرمل رخوة لا تولد إلا الضربة الرخوة مثل نعلها.. لكن الخف أصر على أن يكون مهما وضربته على الرمل يكون لها الأثر المهم.

اشتد اهتياجه وقت توسط الجلسة لحل أزمة التظاهرات الشعبية للغزلان والأسود.. تنفست الببغاوات بهدوء وراحت تردد قول الحافر ونعله الجديد:

- لا بد أن ندافع بكل قوتنا من أجل الحفاظ على شعب الأسود والغزلان.

لكن في تلك الجلسة المختومة بمضغ الغاب نعقت البوَم كلها منشدة نشيد الخراب البائس ورددت ما سمعته من الحافر والخف.

- نحن جماعة الحوافر نفكر بالأوطان وعلينا حمايتها من رؤسائها العابثين بخيرات الشعب وبالشعب.

بعد فض الجلسة رجع ا لسيد الحافر إلى دولته فخورا بمنجزات نعله الجديد وشعاراته الرنانة.

في التلفاز أخذ كل شيء يترنح حتى المذيع وهو يقرأ نشرة الأخبار، فامتدت ألسنة سود طويلة وخرجت من الشاشة على شكل خف أسود، ثم استطالت توثق الأرجل بأغلال من حديد، بينما الحافر يبتسم ويحتسي الويسكي وبجانبه عشيقته حمارة، ترنح الخف هو الآخر وترك خادمته الفلبينية تصلي الركعات الخمس.

عادة ألفتها من أسيادها الأخفاف.

طوت السجادة جيدا وراحت تنظر إلى سيد القصر الجمل وهو يلمع خفه الممتلئ حبرا من البصَّامة حين دفع الصك المليارى للجحش الكبير كي يكون للحافر دور في ساحة الرخاء والمعمعة.

وللأسباب ذاتها تبرع في بناء مدينة كاملة في وطن الجحش استرضاء

له كي يبقى اسمه محفورا في كتب تاريخ المساومات.

إذاً،، هناك

مسالم

لا ذنب لهذا المسالم المرمي على أرضية الشارع الوسخة..

انتعله الوضيع المعدم حين رآه وقال قولته: - أي ذنب.

قدمه قذرة كما النعل الوسخ.. سار بطيئا وهو ينتعله: - هو معدم الأخلاق لا يليق به غير هذا الوسخ.

وقف على التل البعيد من المدينة لشيء غاية في الأهمية لنفسه، كانت قربه صخرة مليئة بالطحالب. عضايا وأشواك ثم أوراق من بقايا الأشجار المتساقطة.

يستجمع قوته بصعوبة ليكون بما يشبه البشر الحقيقيين، يلقى بحلمه جانبا ويتهيأ إلى تحقيق بارقة عدت في خاطره.

سطا على معمل لدبغ الجلود وسرق منه بعضها.. التصق الكذاب والسارق والسمسار في جلده وبدوره أعطى صفاته لنعله لئلا يفترقا حتى صار النعل هو، وهو النعل.

حين أصبح المالك للمصنع توج نفسه على نعله.. نعل يهزم ذنوبه بمراسيم النعال ويعمل الولائم الكبيرة لمن على شاكلته.

هو..

حذاءٌ نصَّاب ونصَّاب حذاء يريدان أن يكونا الفتاكَين الرهيبَين العارفين بإضاءة الشعاع الأحمر للشفق.

ازداد هفيف الهواء، والأشجار تعرت بينما ارتفعت أسعار الجلود.

تآمرٌ لذيذ

لا يملكون طوق النجاة في حصار القصر..

الابتسامات التي يرسلها حذاء الأميرة من مقصورتها تثير فيه اضطرابا رغم اضطرابه من صدور الجميلات العارية.

تأخذ الغيرة حذاء السائقة من حذاء وصيفة الأميرة لقربها من سموها..

لكنه التابع للوصيفة يتعالى عليهم جميعا في القصر مما يجعلهم يحيكون الدسائس ضده.

يتهامسون ويتشاورون عن كيفية الإيقاع به واختلاق وشاية تبعده عن سموها.

جلودهم اصطناعية مصنوعة محليا، ، وجلده مصنوع في أرقى المصانع الفرنسية.. هو ذاته حين انكسر كعبه أهدته سموها لوصيفتها بعد أن أوصت خادمها بإصلاحه.

في قلوبهم لحن جنائزي، ، بينما يعمر قلبه بالود ويشتم العطور والبخور الفواح من مقصورة الأميرة ومن غرفتها الخاصة.

(عندما تحس بالخطر عليك التفاني من أجل البقاء)

يردد هذا القول دائما حذاء مربية أطفال القصر.. لذلك يكيد المؤامرات لرفاقه في القصر لينال مكرمة من سموها، أو يسافر معها في طيارتها الخاصة إلى سويسرا.

في جلسة سموها الثقافية تتوافد الأحذية البراقة والجلدية،، الغالية ومتوسطة السعر والأرخص قليلا لسماع ما يجري في المحاضرة المصطنعة من أجل التباهي بين الأميرات الأخريات.

تمتد الوليمة بأطيب المأكولات والمشروبات بعد انتهاء المحاضرة الثقافية تمتد الأرجل تحت الطاولة بصنوف الأحذية وأجملها،، أرقاها وأرخصها.

بعد الانتهاء يرجع حذاء الأميرة إلى مقصورته الخاصة.. كما تعود باقي الأحذية إلى طرد الذباب،، وفي صبيحة اليوم الثاني تتهيأ لابتكار مؤامرات جديدة.

حذاءٌ ضال

ليلة أمسِ واليوم، لم تبعده الطرقات عن عزيمته في البحث، ، كما لم يتخاذل عن ترديد أغنيته:

- ماذا لو لم يفشل الطبيب في تشخيص حالتي المرضية؟

هل أحتاج وقتا إضافيا للدخول إلى غرفة الأشعة ويتوهم المريض الذي سبقني لأخذ فردة من حذائي؟

هل كان ذلك الرجل بفردة واحدة واستغل الفرصة؟

ماذا لو لم تتأخر القطر والطائرات والحافلات، وماذا لو مزقت الطفولة الهائمة طائرتي الورقية؟

الفردة الوحيدة التقطت هذه التساؤلات من صاحبها وراحت تردد:

ماذا لو لم أتعلم الرقص؟ ثم أخذت تدور وتدور حول نفسها مثل مخمور.

صعدت الحافلات كلها في مدينتها الأولى فوجدت كل الأرجل بفردة واحدة والأرجل العارية مصابة بالأكزيما.

وهي تحمل بيدها فحصها الإشعاعي لم يغادرها السؤال عن طبيب يستجوب الإشعاع لعله يجد بين سواده بياض الجواب.

عصفت الروح الهائمة كما عصف بالناس القمع، فرأت تلك الفردة أن القطر أرحم بعجلاتها الصاخبة من إسفلت المدينة..

حاورها الصفير والركاب الأغراب ولم تجد بينهم الطبيب الذي يشخص المرض كي تتعرف من خلال تشخيصه عن فردتها الضائعة، ولعلها لا تصاب بالعرج الدائم.

قدمه البيضاء سابقا تعبت وتهرأت، هو الآخر أتعبته الفردة التي لم تكل من البحث عن أختها، إذ لم ترث غير فاجعة الكوارث.

ذلك لأن الأعوام لم تغير عاداتها، فكانت الشوارع تقلع الأظفار من مخابئها وتنقش على القدم ثقوب سنة أخرى.. إلا أن الفردة مصرة على التواصل وإن تكالبت الحياة.

في المطارات تهدمت الجدر التي كانت محاطة بالناس العرج، وأصبحت المرافق الصحية مجرد ذباب يطن.

لم تمد الفردة "بوزها" هنا لأنه تعفن مع الوقت ولم يعد قادرا على رفع رقبته طالما أنه يتجول في منازل رديئة السمعة، ليس لأنها رديئة تحديدا، لكنها مثل غانية، والنوافذ بالذات أصبحت زائفة.هكذا يراها.

سألت الفردة نفسها ذات أمسية:- بين الكنائس والمساجد لم أجد نهرا من الحليب، إذاً علي أن أسأل العالم السفلي بعد يأس السماء فوقي والأرض تحتي من العثور على نصفي المفقود.. لماذا تتركون على مقدمتي شفة مشوهة؟

حين طرحت السؤال سمعت أنينا صادرا من بعيد:

- أنا منخلٌ فقد ظله ذات ظلمة، ، وخيوط عارية.

حين انقطع الصوت.. صمتت الفردة، ، ومثل كأس طافحة بالبؤس رحلت إلى الفراغ والثقب في وسطها ملأها بماء آسن.

غيظ مُضاعَف

وهي تجس دموعها المترقرقة على خديها وتحبس أنفاسها الغاضبة، ، شعرت أن ثمة شيء يقف وراءها.

وكلما تكررت الحالة لديها ازدادت بؤسا بسبب الآلام التي تكومت على روحها.. تتغلب عليها أحيانا بالصمت..

لكن هذه المرة لم تقدر على بركان هائج بين أضلعها.

اليوم فقط بدأت تشعر أنها شيء آخر، ، واليوم بالتحديد راحت تصرخ وتضرب على وجهها ورأسها وتلطم صدرها وتصرخ بوجه أبيها:

- أريد أن أموت، ، أريد أن أموت.

- لا لستُ ضعيفة، أريد أن أموت، ، أريد أن أموت.

الأغرب في الأمر أن الأب لم يأبه لصراخها ورغبتها في الموت، ، بل قال لها:

- أتريدين الموت باللطم على وجهك؟

- نعم يا أبي، ، ألطم من حرقتي ومن حرقة الموت في روحي وجسدي.

تناول أقرب حذاء وقدمه إليها :

- هذا سيحقق رغبتك وبسرعة.إنه أكبر حذاء لدي، ، وأقدم.

ضربت وجهها ضربات متتالية وبقوة، ثم رأسها عدة ضربات حتى خرت مغشيا عليها.

أفاقت كمن يبحث عن ماض لسيرة عمره، ومشت دون توتر، بل بكل هدوء وضعت الغلاية على النار وقدمت القهوة لوالدها، ثم جلست قبالته تحدق في انكسار الحلم.

ارتشف والدها قهوته ببطء ولاحظ وجنة ابنته المطبوع عليها رقم 45، ، ثم غاصت ابتسامة في صدره.

غزَلٌ في حمام عام

على صمت عزلته البلاستيكية يستقبل صباحا جديدا- كلما امتلأت روحه بالهدوء التفت إلى المؤخرات المتوافدة إلى الحمام العام وسال لعابه..

إبريق بلاستيكي كان حذاءً لرجل ملتح، حين كُرر في المصنع صار إبريقا.

تحمر وجنتاه خجلا كلما ضاقت عليها الرؤية لمؤخرة رجل بدين أسود.

لا تأخذه خيالاته لمؤخرة امرأة فهو في حمام عام للرجال ونصيبه رؤبة صاحب البواسير وهو يتأوه ويكشف عن عورته للتبول.

أمعن في الرجل الذي يلوذ بعادته السرية كلما اشتهى امرأة مكتنزة في الشارع،إذ يأوي إلى هذا الحمام للترويح عن نفسه.. يستشيط الإبريق غضبا وخجلا ورغبة ويتخيل "إبريقة" جميلة قربه.

قبل وصوله إلى لحظته الأخيرة من الرغبة تمسك به يد الرجل المصاب بالإسهال وترميه فارغا من مائه.

استدار ناحية المغسلة منتظرا عابرا يملأ جوفه بالماء، فلو لم يُملأ من قِبل يد، أية يد، سيُرمى جانبا كشخص عاطل عن العمل.

تزوره الـ" إبريقة " في الليل وقد غطت وجهها بالمساحيق هاربة من حمام النساء، ، قطعت الدرب متوجسة من الحارس الليلي.

تحكي له عن مشاهد مؤخرات النساء البدينات المترهلة المتهدلة على مقعد التواليت والمحشورة عنوة في مساحة ضيقة عليها.

وعن عويل العجائز، ، وصياح الأطفال بين يدي أمهاتهم للتغيير والاغتسال.

ضحكات قصيرة متقطعة تصدر من فتاة شابة وهي تكلم عشيقها بالموبايل، همسات ثم قبلات هوائية.

يتلذذ لسماعه حكاية الفتاة فيدنو من ال"إبريقة" محاولا الكشف عن حبه لها، لكن يدخل فجأة الحارس الليلي ويغير وجهتهما نحو العشق.

هربت منه بسرعة عائدة إلى مكانها في حمام النساء وتركته يترحَّم على ماضيه وأصله الأول.

استبدال هوية مثقوبة

الحب الذي يدعي أنه مجرد من الأنانية هو محض أنانية، ، وهو يقيد الحرية لتكون أسيرة لشخص.

لهذا قرر ترك تلك الحالة من العبودية ويصبح حذاء.

تغلغلت في جلده ولحمه تلك الزوجة وقيدت ذراعيه وقدميه، ، كلما خطا خطوة وجدها الرقيب.

لم ينج من شكوكها وتوهمها وحتى من كذبها المصطنع وقت توسله إليها بالكف عن البكاء.

لم يكن محل الرضا، بل محل الاستخفاف منها ومن كل ما هو كبير وقوي ويقع أسير أفقهم الضيق.

وحتى لا يبقى لنفسه تأتي بمقص وتقص ذاكرته، ، تقص الرغبات والأحلام والطموحات والمثل والأخلاق.

هذه الأسباب جعلته يلجأ إلى محل لبيع الأحذية ليقف بصف باقي الأحذية المعروضة للبيع.

يثرثر مع حشد الغرباء عنه:

- كانت تكره الطيور وتحب لو تصطادها لتقصص ريشها حتى لا تحلِّق عاليا، ، هي غير قادرة على التحليق وتتصنع حديثا يوميا عن المقدس في الحب والغرام والتضحية.

سمعه رفيقه الحذاء المجاور له، هدأ من روعه:

- لماذا تحتفل بكابوس؟

تعال نفيض بنفوسنا ونحتفل بنا فقط.. دع عنك البشر فهم لا يكترثون إلينا،، يلبسوننا وقت زينتهم ويرمونا وقت راحتهم الخاصة.. وقت النوم والاستحمام.. ونصبح عزيزين عليهم في نهارهم وليلهم وفي سهراتهم الماجنة.. في كل الأحوال نحن المُداسين بالأقدام،، وأية أقدام الله المجير.

يتحكمون فينا وقتما شاءوا وكيفما رغبوا حتى وقت هرس ذبابة نكون نحن الأفضل لهذه المهمة.

سأقص عليك حكاية الطفل الذي نمت له أسنان لبنية فكان أبوه يشتري له لهاية مطاطية بشكل حذا ليحك بها أسنانه،، لكنه كلما ظهر له ضرس بكى بحدة لا يسكت إلا بما تعود عليه.. وحين كبر ونما له ضرس العقل لم يعثر على لهاية حذاء كبيرة، لكن مدرسه في المدرسة صفعه على فمه وقت تعثره بجواب سؤال طرحه المدرس،، فتلهى بصمته.

هل سمعت عن آكل الأحذية؟

هو نفسه العجوز الذي سقطت أسنانه وراح يمص الحذاء ويخبئه بفمه مثلما نص مقدس يخشى البوح عنه.

ثورة حذاء

وقف معهم، ، أولئك الذين يسمع تهديداتهم وعروض الرشاوي والأكاذيب.

اللحظة شاقة ومثيرة للأعصاب.. بدأ كل شيء بلا جدوى وتلاشت أمام ناظريه السبل.

الغش،الاتجار بالأعضاء البشرية وبيع الأطفال.. الإنسان بوضعه البائس، ، غير القادر على انتزاع النور من ظلامه.

سرقة الأنين من جراحه والنظر من العيون.. كل شيء احتد معه حين وقف بينهم.

كان يبحث عن مفتاح للأبواب الموصدة وهو ينظر بين العيون والرقاب الممدودة لرؤية السيد الكبير الذي توافد الجميع لتقديم الولاء له.

تراءت له حقيقة من في القاعة.. عمائم على شكل أحذية، ، غتر أحذية، بدل أحذية، أقلام، ، منصة، ، إناث وذكور أحذية.

ثم ما يشحذ عزيمته للتصدي إلى كل هذا الحشد

الكاذب، ، عدم رغبته في مواصلة الصمت.. بل تواصلَ التدفق في دمه، ، تواصلَ الفقراء والمعدمون يحرقون روحه ببؤسهم.. غاصت كل الأفواه الجائعة في بدنه واستخلصت نارا متوقدة، ، الأقدام المسفوح دمها على الطرقات انزوت كلها بقدمه فشعر بالوطء الثقيل عليه، ، لكنه انتفض.

انتفض حذاء وسط نوافذهم المهشمة وصوَّب همته إلى وجه الكبير الذي احتل القاعة وخرت له الرقاب ساجدة.

داسته الأحذية الخادمة لكبيرها بينما غنت له الجباه المضمخة بملح العرق والأعين التي ترى اندلاع النار التي تهب الدم والصوت.

ثم ضاع صيته بعد ذلك.

وحمة افتراضية

سال لعابها تغري به نفسها بشمَّة من حذاء.

في أصعب ساعات الوحم وهي بالكاد تستطيع الحركة من دوخة ألمت بها في شهرها الأول، ، ،تسحب حذاء زوجها من الدولاب وتشمه.. اعتادت في حياتها العادية شم الأحذية فالحياة كلها أحذية.

لكن هذا لا يريح وحمها أو رغبتها.

وقت مات زوجها وهي في شهرها الثاني لم يترك غير دولاب وثياب رثة وحذاء، ، تعود إليه كلما اشتدت عليها رغبة الوحم.

في يومها المخصص لمراجعة الطبيب تسير وانفها مفتوح المنخرين باحثا عن رائحة مفقودة ومرتجاة.

لكنها ترجع دون جدوى وتحك رقبتها ثم تتحسر رغبة واشتهاءً.

لم تكتف الجارة بلومها، بل وبختها، كيف لا تعثر على مبتغاها وترتاح في وحمها والعالم كله أحذية، أينما ذهبت تجدها في مستطاع غير المقتدر والمقتدر.

في اللحظات الأخيرة وفي ثورة بركان جسدها ورحمها ولدت طفلا أفزع القابلة وقتما نظفته وجدت وحمة حذاء ملتفة على ر قبته بحاجة إلى استئصال.

غريب حبله السري.

قالت القابلة ذلك وربطته بالخيط كي تقصه وتترك قدرا قليلا منه، ، لكنه تخشب ولم يطاوع المقص.

مرتكب الحلم

العودة الدائمة إلى الأشياء ونحت ظلامها،، ذلك هو معرفته بالأشياء والتصرف وفق معطياتها.

ليست هناك غنائية أجمل من غنائية الصوت الرافض،، ما يمكن أن نسميها اختراقا لما هو ضد الموت.

كان اختراقه و تهمته ارتكاب الحلم.. يختار الحلم لمعرفة التعامل جيدا والعيش معهم.

بدلا من الزهو فيه وضعوه في السجن، وحين جرب ذات مرة ارتكاب حلم صاخب، قيدوه وحكموا عليه بالأشغال الشاقة كي يُفرغ الفضاء من الأصوات.

من الغنائية ذاتها. حاول جاره في الزنزانة الثانية أن يقول شيئا،، قطع المسافات ليفعل شيئا، لكنه قُيِّد بالحديد قبل أن يصل.

على احتمال أن التساؤلات مرفوضة، وبشكل خاص عليه قبول التجربة الجديدة.

اختلاف عن كل ائتلاف وبصعوبة في بادئ الأمر،،،

كلما وجد صرصارا في الأكل، حمد مدير السجن على نعمته ومكرمته.

ذلك الشاب النحيل عرف قيمة الصراصير ودجَّنها.

عاقبوه على تهمة لا يعرفها.

- ما الفرق بين تهمة الكتابة وقانون بلا قانون؟

قالها صحفي غير خاضع لحسابات رئيس التحرير عندما سأله المحقق:

- لماذا تحرض القارئ على الحكومة.

أدهشه أن لا إجابة من المحقق، فقط أمر الشرطي بوضعه في سجن انفرادي.. خشب ضاج هو جسده الواهن.

بأمر الكراسي بقيت الأمساء مجرد أرقام تُقاد يوميا إلى الأشغال الشاقة.

تقطيع خشب، ، تكسير حجارة، ، حمل أتربة، ، وأقدامهم مجنزرة بالأصفاد.. يرتدون جلودهم المتشققة والمتصلبة ويمشون على القار حفاة بعد يوم مضن.

لهم غليانهم الخاص رغم برودة الوقت وثلجه، ، ولهذا

يوم علت صحية في العنبر بسبب موت أكبرهم سنا كون جسده المريض لم يتحمل يوما في آب بين ثقل الفأس وصلابة الحجر.

بكاه زميله في الزنزانة : - مات شهيدا.

أجابه مربي الصراصير:

- بل قل مات ضحية صوته.

ثم بلل قميصه بنصف قدح من الماء وشرب النصف الثاني وراح يضعه على قدميه المحروقتين من قار الطريق المؤدي إلى السجن، ومن الصخر الساخن بضرب الفؤوس.

يبتسم الحجر ولا يبتسم الشرطي.. تبتسم الفأس والشرطي وحش.

هم جادون في عملهم الشاق وهو أكثر جدية في الصراخ عليهم والتوبيخ، ، يضرب بعصاه الأرض، ينزع حزامه ويحركه في الهواء ثم يمسح الغبار المتناثر على حذائه.

جميعها مستورد من شركة واحدة، ، هي هكذا أحذية الشرطة السوداء المرتفعة إلى منتصف الرجل.

عشرون عاما مروا.. الأصباح ذاتها.. الموردون ذاتهم وأحذية الشرطة ذاتها لا تختلف إلا بالمقاسات.

أما أحذية جلود أقدام السجناء فقد أصبحت غابات جافة.

على قدر المستطاع من التشابه

مازال الظل مثقوبا فاغرا فمه.. و يتساءل.

الكلمات مجرد كلمات لا تسأل ولا..

لكن هو له تساؤلاته:

- لماذا صنعوه من جلد فاخر؟

جلد حقيقي لثعبان سلخوه ليدبغونه بإحكام، ، تلمسوه وتأكدوا من صفائه.. لا يحتاج لإضافة ألوان فهو أسود مشبع بدوائر بيض، ، مرقَّط جميل يسر الناظرين الباحثين عن التباهي والافتخار بثمنه الباهظ.

الصانع الماهر وهو يقيسه على قياس 39 ويتفوه بتذمر، صدرت منه دمدمة:

- جلد الثعبان للثعابين.. فنصنع من كل لون أربعة مقاسات فقط، ، ونرفع أثمانها عاليا.

حين اختاره ذات يوم الرجل ذو السترة الزرقاء الفاخرة ودفع ثمنه دون تفاوض، ، طلب من حارسه أن يضعه في السيارة.

كانوا صامتين، السائق والحارس والرجل ذو السترة

الزرقاء، ، وهو الغريب الوحيد في السيارة والغريب غير العارف وجهته، ، لا يشم غير رائحة غلاف العلبة التي وضعه فيها البائع ورائحة الرجل الذي اشتراه.

كل له لغته.. غرباء عنه لا يعرف منهم سوى أعينهم المبحلقة.

ركن السائق السيارة في مرآب القصر الكبير وأخذه إلى غرفة السيد، ثم تركه جانبا منتظرا أن يرحمه أحد ليعرف أين مستقره الأخير.

السادة لا ينهضون باكرا، ، ويتأخرون ليلا.

دخل السيد إلى غرفته ثملا ورائحة الخمر تلوَّث هواء الغرفة، نظر إلى العلبة التي رفع السائق عنها الغطاء وأمعن النظر في تفاصيل الحذاء.

في حينها، ، تمنى السائق أن يملَّ منه سيده ليلبسه، خاصة وأن مقاس قدمه 39 كما السيد.

شعر الحذاء بيد السيد الثقيلة وهو يرفعه من غرفته الصغيرة ويضعه أمامه، ، تجشأ بعد وجبة دسمة وصاح في وجهه: اسكت.

قال في ذاته:

- ما أنا إلا حذاء سيدي وصنعوني لأكون في خدمة قدمك.

فتح الرباط عنه لكنه تململ وقال غدا يومك، ، لي موعد مع السيد الرئيس.

استغرب الحذاء.. ترى هل للرؤساء رؤساء !

وقت ودع الحارس سيده إلى غرفة نومه قال له: - نوما هانئا أيها الرئيس.

نظر إلى قدم السيد اللينة المترفة وجواربه البنية واستبشر خيرا رغم سمنة الرجل وكرشه المتهدل.

لم ينقض خوفه مما سيحل عليه غدا.. لكن.

في الصباح وخارج حدود الطاولة الكبيرة لم يسمع غير الشتائم تصب على رأس السيد، ، بينما عشرات من الأحذية مثله تنتظر حركة أقدام سادتها لتتخلص من هذه الساعة اللعينة.

لمح حذاء الرئيس الكبير من أسفل كرسيه الفخم وعلى ما يظن هو من جلد كوبرا نادرة، لأنه يتلون بعدة ألوان حسب الضوء الساقط من النافذة عليه وحسب مزاج السيد الكبير.

حين غضب على الآخرين أصبح داكنا، ولما سمع السادة الآخرين يتوسلون الهدوء لسيدهم تلون بلون رصاصي لامع.

لماذا كل هذه الضجة الصادرة من حذاء وكرسي؟

مجرد سؤال طرأ على بال حذاء.

حذاء الرئيس ضاج مثله وعابس في وجوه باقي الأحذية.

وقف ذو الحذاء الضاج مؤشرا بإصبعه:

- لا أعرف من أية جلود أنتم وكيف ترضون لرئيس الوزراء أن يتآمر على الحكم.. أنا باق وبقوتي سأقهركم جميعا وما جلدك أيها السافل إلا جلد كلب حقير.

سحبوا السيد وقادوه حيث أمر الرئيس إلى غرفة خاصة ريثما يصدر مرسوم بتنحيه عن رئاسة الوزراء.

انتظرا حتى خيم الليل.

.. نظرا إلى بعضهما،،، جلد أفعى متعب من ثقل رجل أكرش،، وجلد الكلب.

تغط في نومها العميق

لعل التساؤلات لدى الإسكافي لغة لا يفهما إلا هو والفقراء أو البخلاء.

فالمسألة أن الإنسان لا يستطيع المشي بدون حذاء أو نعال، ولا يمكن للطفل الفقير المشي حافيا على القار الساخن من حرارة الشمس صيفا.

ولعل الأوهام، ، لعلها تأخذه إلى الفاترينة القريبة من الإسكافي ليصبح كمثيلاته الفاخرة من حقائب النساء، وتمر يد أنثى رقيقة عليه.

لكنه حذاء بال لا يصلح إلا لقدم بائس أو فقير.

أفكار صبيانية تنتابه بين الحين والآخر، ، إذ لا مفر من استمالة شابة وإن كانت على قدر قليل من الجمال وجيب مثقوب. فبعد إصلاحه على يد الإسكافي قد يعجبها.. لن يطلب منها ثمنا باهظا لأن الإسكافي لم يدفع ثمنه أو يشتريه، بل جمعه مما يرمونه خدم الأثرياء بعد سحقه كليا بأقدامهم.

حذاء أحمر جميل كان لحسناء القصر.. هذا ما قاله

الإسكافي لشابة فقيرة تبحث عن حذاء لحفل خطوبتها المتواضع، فهي خادمة تغسل الملابس في دور المقتدرين وخطيبها بائع كعك.

الفرح المرتجف لحذاء، ، هو فرح الأعزل من القرش.

والأزمنة تغط في نومها العميق.

وقفت الشابة طويلا تتفحصه، ، وراحت تطرح الأسئلة على نفسها وكأنها تبحث عن سرور من نافذة:

- لماذا لم أره حين كان جديدا؟

ولماذا لا أكون أنا حسناء القصر؟

أخذت تبتسم وتتلمس جسدها وكأنها تضع عليه شالا من الحرير، ، ثم مررت يدها على زيقها مقطوع الأزرار كمن يشبك فيه دبُّوساً من الذهب الخالص المرصع بالجواهر.. ارتجفت أصابعها الناحلة وواصلت مرورها من الرقبة إلى تحت الأذن ثم قربتها من أنفها لتشم عطرا من أرقى الماركات العالمية.

اتسعت ابتسامتها ودارت لتستمع إلى رنين خلخالها وخشخشة أساورها، ، ثم سرحت فوطة رأسها لترتاح قليلا على كتف ناحل.

لها ساق حقيقية وقدم حقيقية وجسد حقيقي، ، لكنه

غير حقيقي حين يفارق الحلم ويشرب صمت الواقع.

جلستْ على خشب مركون قرب الإسكافي آمرة لخدمها بإحضار الغداء بأطايبه اللذيذة.

ابتسم الحذاء لأمانيها البعيدة عنها، ، الحذاء الأحمر كبير على قدمها رغم أمانيها الصغيرة.

سيكون السؤال أكثر عمقا إذا قالت لمَ لا أكون أنا جميلة القصر؟

لن يغيب أوله عن آخره ويبقى مجرد سؤال.

هي روح حرة لا تملك من شدة الفرح غير قليله ولا من امتلاء الإناء غير جدبه، ، ولا من قوَّة العود غير نحوله.

فرت مثل عصفور هزه الرعد والإسكافي يصرخ :

- لا تعبثي في الحذاء إذا لا تملكين ثمنه.

تلعثمت كصبية نهضت من اغتصابها مبلله بدم خطيئة الحياة، وهي بين الارتياب والرجفة متسائلة عن ثمنه:

دست يدها الصغيرة في جيبها للبحث عن عشرة دنانير كما قالها الإسكافي، ، لكنها استخرجت منها ثمانية فقط.

لن يقبل مؤكدا.. قال ناهرا إياها بترك الحذاء ووضعه في مكانه.

توسلت ورجت أن لا تأخذه المصلحة عن فعل الخير فخطوبتها يوم غد ولا تملك غير هذه الثمانية.

قالت:- لا تسألني بحق محمد فقد سئمت الأسئلة، كل صباح من صاحبة الدار "لماذا تأخرتِ؟ أين وضعت الملابس النظيفة؟ لماذا لم تـُنظفي ياقات القمصان جيدا؟ لماذا لا تخفضين رأسك حين يحدق فيك رب الدار بعينه الشبقة؟"

كرهت الأسئلة يا عم وليس من حقي طرح السؤالا ولو مرة واحدة.

أرفق لحالها الاسكافي وطلب منها أن تقول ما لديها.

- سأعطيك الثمانية دنانير وأغسل ملابسك بدينارين لمدة أسبوع هل توافق؟ شرط ألَّا تخبر خطيبي لأنه سيتألم.

وافقها على الفور ووضع الحذاء بين يديها مرة ثانية.. سارا فرحَين كونهما يتواءمان مع بعضهما، سيكون مرتاحا في ضغط قدمها النحيلة.

و سيرقد الجرح بين شقوق القدم.

كعبٌ عالٍ

على الأرجح أن أحذية الراقصة بكعوب عالية دائما، لهذا اختارته كأغلى حذاء في محل وسط السوق كي تبدو رشيقة القوام وهي تهز خصرها ووركها الممتلئ.

احترمها جدا لأنها ترقص لثوان فقط ثم ترميه جانبا ملتفة على عصاها لتدور حولها برجفة أكتافها وغنجها المصطنع.. مُنحَ شرف الراحة من قدمي راقصة.

لم يصنع من أحذية الجلد الغالي، ، لكنه من أحذية براقة تجلب نظر السكارى و مرتدي الملاهي الليلية.

ذهبي بفص فضي يتوسط مقدمته.

ما يشغله ليس الراقصة بل زوجها اللعين، تضربه بكعبه وقت تراه ثملا حين ترجع إلى دارها والدف بيده يترنح مثله..

ابن الملعونة يرميه بقوة أرضا، حكم القوي على الضعيف، ، يفرغ غضبه عليه، هو المسكين لا يملك غير البريق واللمعان.

يسمع أقاويل الجيران : - عاد ذو القرنين.

هو جنس آخر من البشر، ، يفتح عينيه كل صباح على شتائم زوجته.

يحاول جاهدا البحث عن الإنسان فيه لا يجده.. يدرك بل له قناعة أن الرجل الجيد مَن يصمت وقت الشدة، ، والراقصة شدائدها لا تنتهي.

الخطر يحيط بالحذاء وقت يصب غضبه عليه وهي تطلب منه تخبئته في الدولاب لليلة الغد.. يعصره بقوة:

- حتى أنت تهتم بك أكثر مني.

ثم يضعه مبتسما بوجهها مع رفاقه من الأحذية الجميلة.

بالعادة تعلم الصمت والتكتم، ، فمن يتزوج راقصة عليه أن يغمض عينيه لتوافد ذوي النفوذ إلى غرفة نومه بعد الرجوع من الملهى.

وعليه معرفة قناعه الجديد ليس قناعا، كما عليه ألّا يختبر نفسه كيف يكون رجلا.

ذو القرنين صار أحب الأصدقاء إلى الحذاء.. بعد سهرة ماجنة لزوجته في غرفة نومه مع مدير مخابرات المدينة، استخرجه من الدولاب ووضعه على الطاولة قرب زجاجة الويسكي، وراح يقص له حكايته وعينه أبدا لا تفارق باب الغرفة.

يحكي له بهدوء مرة ومرات بعصبية كلما احتدت الضحكات الصادرة من الغرفة والتأوهات.

ذات ليلة قبَّله قائلا :

- أنت مثلي حذاء تلبسك وقتما تشاء هذه الملعونة التي أنفقت عليها كل ثروتي، ، سلبتني كل ما أملك وأنا الثري ابن الأصول، ، ابن الحسب والنسب، ، أهملت زوجتي وأولادي وتبعتها حيثما تريد وتشتهي.. علمتني النقر على الدف كي أرافقها لأنها دائما تقول بدونك لا استطيع تفادي عيون السكارى.. وبالتدريج يا صديقي الحذاء رحت أتفادى عيونهم حتى أرضيها وجشعها المستمر.

علمتني التعرف على كل أجناس الأحذية الوافدة إلى الملهى، ، وأولئك الذين تتشابه مسدساتهم المخفية في جيوبهم.

أنت مثلي صح؟

نعم مثلي والفرق بيننا أنك مازلت جديدا لامعا براقا وأنا انتهت صلاحيتي، لم أصلح كزوج.. أما تراني أصمت لتأوهاتها؟

مسكينة هي.. لم أستطع إعطاءها حقها بسبب ما أصابني من مرض السُّكري لذلك أغض الطرف عن كثيرين يرتادون بيتنا.

هكذا أنا تكرمت عليها إلى درجة الرذيلة وشاءت المصادفة أن تكون أنت أقرب أصدقائي.. لكن يبقى السؤال المخيف والأكثر خطراً مَن منا بحاجة إلى قناع ؟ومَن يحتاج إلى ترقيع؟

التصق الحذاء فيه:

- أخي اختبر نفسك، ، على الأقل جرب.

صب باقي زجاجة الويسكي عليه ونام.

عند الفجر وبعد أن صفا الجو من الزائرين خرجت الراقصة عريانة واقتربت منهما متمتمة:

- نام الأرعن.. غمَّته بكفيها ورمت الويسكي عن الحذاء ثم وضعته في الدولاب.

بينما راحت تذعن لخبر في التلفاز عن انتشار فيروس جديد يُكنَّى بفايروس القناع، ، وابتسمت حين أكد المذيع بخبره عن الوقاية من الفايروس:

- على الجمع اللجوء إلى متاجر الأقنعة في ساحات المدن كي لا يتخلل الفايروس أجسادكم.

مُخصَّصٌ للموتِ فقط

مازال أعظم الأشياء مهابة هو الموت الذي تخرُّ الناس طوعا إليه.. وما زال أشدهم بأسا، وطغيانا.

لديه قوة أكثر من الاستبداد وهو يتلذذ بدفن رضيع وأخذه من ثدي أمه.

الكلام ذاته يعيده على نفسه كلما سار طوع قدميّ حفار القبور.

لا يدري لماذا لا يضعه جانبا وهو يحفر القبر؟

لماذا يرغب أن يلوثه بالتراب ويغسله كلما رجعا إلى الدار ويضمه لمثل هذا اليوم وكأنه مخصص فقط للموت؟

اشتراه بأرخص الأثمان، ، لكنه لا يحب الضجيج والصراخ والعويل.. لا يدري كيف تستطيع يد دفان مداعبة زوجته أو ملاطفة ابنتيه الصغيرتين؟

الذين يموتون على قارعات الطريق، ، والأشلاء المتناثرة من قذيفة، ،

كلهم حيروا الحذاء الرث:

- كيف ليد تصبح وتمسي مع الجثث ترغب لحياة امرأة؟

ليس من حقه أن يجعلني أسير ساعات الموت..

كيف ينسى اللحظات العابسة ويبتسم بعد ثوان فقط من طمر التراب على الجثث؟

تساؤلات، ، مجرد تساؤلات من حذاء رصاصي اللون أهلكه صاحبه.

يبلع رقيه بعد كل عملية دفن:

- أشكرك يا صاحبي الدفان، ، أنت أكثر طغيانا من الموت ذاته.

يجوع الموت ويجوع الدفان، مما يجعله يتناول غداءه بعد كل عملية دفن غير مكترث لصرخة أم الرضيع التي لم تخترق أذنه.

رغم أنه حذاء لكن هذا الدفان أسوء مشاهد الحياة.

يتقبل الموت بحب ويبحث عنه كي يشتري لأسرته قوتها اليومي.

موت حذاء

لم يعد قادرا على تحمل هذا المخبول المتجول بين الكنائس والمساجد.. القليل من الإصغاء إليه يعني الموت وهو ميِّت منذ زمن.

منذ أن رمته المسؤولة في الكنيسة إلى الشارع بعد وفاة رجل مسن وتبرعت أسرته بملابسه إلى الكنيسة لتهبها بدورها إلى الفقراء.

لكنه مسحوق من هذا العجوز البخيل، ، أبقاه عنده لمدة عشرين سنة.. وحين وجدت الكنيسة أن لا فائدة منه رمته فتلقاه مخبول.

قال الحذاء:

- ما هذا النصيب، ، أقضي عمري بين بخيل ومخبول.. حكمة حياة الأحذية.

لم يكن يعرف هو ضد مَن ومَن ضده.

إنه كسائر الحيوانات، ، يأكل ما يجود فيه الآخرون، ، يبحث عن حمام وأحيانا يتبول على نفسه لذلك قرف منه الأطفال الراكضين خلفه والمصفقين بألسنة تلمظ.

تتبعه الحيوانات عن طيب خاطر.

رغب أحد القساوسة في الكنيسة بأخذه إلى الداخل ليحميه من الكلاب التي تلعق مؤخرته، ، لكنه لم يفعل.

إزاء الألم والمرض يضحك بتألم ويبتسم للعابرين مشيرا إلى موضع ألمه.

يبحث عن الحفر العميقة ويختبئ فيها، ، مهما جربوا في إيوائه أصحاب القلوب الرحيمة.

الأطفال الشرسون يرجمونه ويرحمونه بإعطائه بقايا الحلوى.. يلحس ما بقي منها ويبتسم لهم.

لديه حساسية مفرطة تجاه الغبار لكنه يعشق الهواء الرطب، ، ما إن يتساقط بغزارة حتى يهرع إلى الحفر الممتلئة بالماء ويغمر الحذاء معه حين ينام فيها.

هو مُنتَعل من رجل يحب أن يتزين بالطين.. ربما وهبه ربه هذه الهبة ليكون قريبا من أصله.

يقال أن أمه المصابة في الصرع وقعت في وحل وماتت حين كان صغيراً، ، لم يتحمل فقدها فبات من ليليتها على هذا الحال.

لم يعد له أصدقاء غير الطين والحذاء، بقي مثله بين التطلع إلى المارة والترقب والابتسام والحذر وانتظار المطر.

التساؤلات هنا ذابلة، إن بدأ فيها لا يسمع سوى الدمدمة.

أكبر الأحداث وأصغرها لا تعنيه لأنها لا تعنيه. إذاً، عليه الاستفادة من هذا الغباء أو التأقلم معه.

آخر استنتاجات الحذاء.. الحياة الناقصة لا تهب غير النقص.

في انتمائه الأخير عندما تخشبت قدما هذا المخبول بعد لدغ عقرب في الوحل، ، أصبح يصغي إلى العقرب.. لأنه اختبأ بين الثقوب والتف عليها.

الأمر الأخير وإن كان مؤلما، ، لا فرق بين بخيل ومخبول وعقرب، كلهم ينتمون إلى فصيلة المحتقرين ما دام اسمه الحذاء البالي.

غير صالح للحياة

هذا هو السؤال الأهم.. مَن يسالُ مَن؟

مَن منهم المتفوق على الآخر؟

مَن يصلح للعيش ومَن لا يصلح؟

أيهم الصعلوك وأيهم تتجلى القوة فيه ويقبل بتطبيب جروحه بالصديد من أجل الآخرين؟

لم يكن في مكتب التحقيقات مَن يسأل هذه الأسئلة أو يجيب عليها غيره.. هو الأسود ذو الخيوط المربوط بإحكام في قدمَيْ المحقق.

هم بلا أحذية جردوهم من كل شيء، ، لم يبق منهم غير عضلاتهم المفتولة ورقابهم المنحنية على أكتافهم، ليس ضعفا أو ذلا، بل أخذ التعذيب منهم مأخذه،حتى من الرياضيين مفتولي العضلات.

لم يحب أحذية الشرطة المرافقين للمحقق لأنها تسرع كما أصحابها لسحب وجر المتظاهرين إلى غرفة التعذيب وسحق وجوههم.. وأحيانا للاغتصاب لكسر شوكة غرور الأسئلة المتأوهة:

- لماذا تعذبوننا لم نفعل شيئا؟

على لسان المحقق المئات من" لماذا" وكيف ومَن أصحابكم الآخرين، لمن تنتمون؟

اشتراه مسؤول المشتريات في الشرطة مع بقية إخوته المشابهين له في الشكل واللون مع اختلاف في النوعية.

النوع الجيد اللامع والمصقول جلده جيدا للضباط الكبار والأقل نقاء وأرخص صنعة للشرطة.

مقاسه أربعين بالضبط كما طلب هذا المتعجرف، لذا اختاره من أول وهلة وقعت عينه عليه من بين عشرة أحذية.

أصابته الغيرة من نوع حذاء رئيس المحققين فهو أجود صنعة منه،، وحين حياه المحقق ذو الأسئلة الملحة عن حذائه وبارك له فيه رد عليه:

- ابتعته من فرنسا حين كنت مبعوثا للمهمات السرية التي تخص الدولة؟

كان بين المتظاهرين شاب عليل ومختل ضبطوه بالصدفة معهم.. هو كالببغاء لا يدرك ما ينطق فيه لسانه،، يردد ما سمعه من المتظاهرين كلما سأله المحقق:

- لماذا تشارك في التخريب والتظاهر ضد الدولة؟

يجيبه وعينيه محدقة في السقف:

- لنا الشرف في ذلك.

فتتهاوى الهراوات على ظهره.

أما الشاب الطويل الذي ينظر في عيني المحقق دون خوف متجليا في ذاته بتهذيب المتمكن، يحرق قلب المحقق متعمدا:

- نحن خُلقنا للساعات الحرة.

فيتلقى الصفعات على خديه وجبينه لأنه أزعج المحقق ولم يكتف بالعصا.. نزع حذاءه وراح يضرب رأسه بكعبه حتى شجه.

حين سالت الدماء على جبين الشاب الطويل لم يمسحها ولم تكن يداه طليقتان لتقوما بذلك. فتراءى له الحلاج ساعة صلبه وكيف كان يترك الدماء تسيل كي تلوِّن وجهه حتى لا يظن عدوه اعترته صفرة الصلب.

لم يشأ الحذاء أن يصبح أداتا للتعذيب أو لاحتقار الآخرين، ، كم كره المصنع الإيطالي وكره عمال المصنع ورئيس الشركة. نعم كره البائع والمشتري كونهما لم يعترفا بأية رسالة سماوية تؤمن بالإنسانية وأحقية الإنسان في آدميته.

مسح الشرطي الدم من كعب حذائه وقربه لقدم المحقق منحنيا بإجلال:

- سيدي.. هذا لا يستحق أن تلوِّث حذاءك برأسه.

لقد تبدلت هيئاتهم وتحولت الأسئلة إلى أصوات متناثرة لا قيمة لها بينما المحقق ينضح عَرقه:

- كان الأجدى بكم أن تعترفوا ولا تتركوا السياط تلوك أجسادكم.

جلس على الكرسي كقرد منهك طالبا من الشرطي زجهم في السجن ريثما يُنظر في أمرهم من الجهات العليا.

الضعفاء والمعلولون اختاروا منزلا في الجنة وغادروا إليه والباقون سُحلوا وفي أحشائهم تزلزل أسئلتهم:

لماذا تسحقنا الأحذية؟

والمحقق عاد لداره يحاصره سؤاله:

- من أين لهم كل هذه القوة؟

تطهيرٌ من رجس

يدخله أحقر الكائنات ويدخله المؤمن والتقي، ، الشيخ والطفل، الملتحي والحليق، ، ذو الذنب الخفيف والثقيل، ، والشيخ الذي يؤمهم للصلاة.

بعد الانتهاء من الفريضة يرفع الشيخ كفيه موجها كلامه للحضور عليهم اللجوء إلى المساجد هربا من تشوهات الوقت ومن يومياته البعيدة عن الله، فيهيئهم ليرفعوا أيديهم للدعاء.

ما أشبه يوم العقاب بما يجري للعالم الآن من حروب وكوارث وثورات وخصومات وذبح.. وما أشبه وجوه الحاضرين تزلفا وتقربا من المسؤول الكبير وقت حضوره لصلاة الجمعة.

يوم الجمعة وكل يوم هو مع رفاقه في باب المسجد.. رفاق طيبون، ، أحذية رياضية، أحذية عادية، نعِل قديمة وحديثة

صغيرة وكبيرة وحذاء إمام المسجد المتعود الركون كل يوم في نفس المكان في زاوية المسجد بعيدا عن أعين الآخرين خوف السرقة.

أهداه إليه قبل خمس سنوات أحد الوافدين من دولة أخرى حين أعجب فيه الإمام وطلبه منه.

حفاة يطئون بأقدامهم السجاد المفروش ويتركونهم قرب الباب خشية أن يلوثوا المكان كونهم يدخلون معهم حتى في دور النجاسة.

هذا ما قاله حذاء إمام المسجد لرفاقه الآخرين من الأحذية.

تتعاظم الأسئلة في اندفاعها نحو الخارج:

- مَن منّهم الأطهر، هم أم الرجل الملتحي الذي وضع عبوة ناسفة قرب مسجد آخر وقرب مدرسة للأطفال؟

تمنى استدعاء الجثث المتطايرة أشلاؤها إثر عبوة صنع يدوية لتعترف أمام الله عن نذب ملتح يدعي قربه من رب العالمين. وتسأل من أرشق الأعماق بالقذائف.. هل صلى وبفمه سؤال عن الغفران والدخول إلى الجنة؟

﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾

لذلك يسكر المنافق حليق الشارب ذو المسبحة الطويلة وقد استقرت السعادة في فمه بعد خروجه من المسجد.

قال الحذاء البنّي المصنوع في سنغافورة:

- أنه سرق رفيقنا الجميل الحذاء الجديد المنقوش عليه بخيوط داكنة، ، وترك نعاله.. لعله ولى هاربا بفعلته خشية اكتشافه.

كل شيء افتراض إلا الحقيقة، ارتقاء إلى أعلى درجات السلّم.

يسرّح حذاء الإمام بصره في الوجوه.

- هل مَن يتلفظ اسم الله تفوق علينا نحن؟

تحت جناح الظلام تستوي الخطى.. السارق والمتسول، ، الحذاء والنعل، ، مغمض الجفن والساهر.. كلهم أقدام وأحذية تسير باتجاه شيطان الليل.

وفي النهار يولد الوحش فيهم.

ما بعد الحقيقة بحقيقة

"الميثيلين كلوريد"

أخطر مادة يستعملها عمال مصانع الأحذية.. إنها جحيم كيماوي.

شابات وشباب يواجهون قرارا بالطرد أو قطع رواتبهم إذا ارتفعت أصواتهم مطالبة بتعويض مادي أو زيادة أجور لقاء ما يشمونه من هذه المادة كل يوم.

الفتيات يتعرضن للاغتصاب من أرباب العمل وممثل العمال يُتهم بالشيوعية كونه وقف في صف العمال..

وقف أحد الأحذية معترضا:

- أنا ابنهم، من صنع أيديهم ومن اللازم الوقوف إلى جانبهم ردا لفضلهم علي، ، فقد تحملوا المشقة والخطر من أجل صنعي على أحسن وجه.

هكذا استهل الحذاء الجلدي الرمادي حديثه:

- جمعونا أرباب العمل في سيارة لوري وقادونا إلى المتاجر، لكني في الطريق هربت وانتهزت فرصة وقوف السائق لشراء المياه الغازية.. تركت لنفسي حريتها في السير.

أهرب من محلات بيع الأحذية لا أريد أن يراني أصحابها ويقودوني إلى البيع والمتاجرة بثورتي على المصنع بحجة عمل دعاية لمحلاتهم " الحذاء الثائر" كي يحصدوا الثمن باهظا.

على هذه الوتيرة من السيرة قضى النهار وأمسى المساء وأنا أسير باحتراس من عيون الساهرين.

دخلت حديقة عامة مليئة بالعشاق الشباب وبالهاربين من زوجاتهم ومن أزواجهن للقاء السوء.. مليئة بالمتشردين المفترشين ورق المقوى تحت الشجر الكبير.. ومليئة بالخضرة وأعشاش العصافير.

اختبأت أنا أيضا تحت شجرة البرتقال أشم رائحة زهرها الفواح متخيلا الرجل الذي سأكون من نصيبه.

طبيب؟ لا لا، ، لا أحب المشارط ورائحة الأدوية.

محام؟ لا ثم لا، أكره القضايا والمحاكم،من فرط ما سمعته من رفاقي أحذية الحكام عن المتهمين والأحكام الجائرة وغير المنصفة.

طالب؟ لا وألف لا، فهذا سيهري جلدي من السير وراء عشيقاته والمشي في الشوارع بحثا عن عمل ليلي يقيه وأسرته العوز.

شرطي؟ أعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم.

كاتب،، شاعر،، صحفي؟ ألف لا وبعدها مائة.. هؤلاء أهرت جيوبهم المبادئ ولا قدرة لهم على إصلاح أي عطب فيَّ.

كلب؟؟ ومن قال أن الكلاب تهتم بالأحذية؟

ما لي اليوم أثرثر؟

زوجة رئيس دولة؟ هههههههه ليست في حاجة إلى حذاء ثائر وخزانتها مليئة بالأحذية المطيعة.. مصنع أحذية في غرفتها.

الله لو يعثر علي فلاح أعينه على تشقق قديمه من حرث الأرض وتلوث أظفاره.. لكن؟؟؟؟

أو بائع كبة أخلصه من وحل الطرقات في يوم ماطر.

في الصباح سرتُ في الاتجاه الثاني من الشارع مقابل الحديقة فرايتهم جميعا منتعلي أحذية ونعل.. بائع الكبة والفلاح منتعلان صبرهما وتجلدهما مبتسمان لكرم الحياة.

لقد اقتربتُ من حقيقة السؤال عن سر هذا الكرم وتلكما الابتسامتين.

ماذا لو..

لو وقفتُ عند منتصف الجسر مبتهجا بلذة الإرادة مثلهما؟

الصدى أحيانا خطوة

الزمان الذي لا يعود بالحذاء إلى صاحبه إلا باختراق جسده، هو زمن أعرج.

بدأ يرقص الضابط ويدور حول نفسه فرحا وأزاح عنه قلق الفتاة وألم وصراخها المدوي في غرفة التعذيب.

كان الشرطي أيضا وحشيا.. حين لم تكن هناك أجوبة لأسئلتهم عند تلك الفتاة أدخلوا كعب حذائها في مؤخرتها تهيئا لقازوق أكبر.

عندما فعلها قال للفتاة:

- لقد صنعتُ مستقبلكِ الأفضل،، وغدا حين تمطر الشظايا من سماء المدينة سيقيمون أبنية لا تخضع لقياسات حقيقية.. وستتذكركِ تيارات الهواء العاصفة.

في القازوق الأكبر ستشعرين بالصدى أقرب خطوة إليك.

مدينة التابو

على اليمين، على اليسار، إلى كل الجهات تلفتت، ، وأدهشت رعيتها بتسريحتها المصفوفة على شكل حذاء.

حين تميل صوب جهة اليمين وباستثناء الهدايا والهبات المقدمة' إليهم من قبلها كانوا يستدرون محبتها بتقليد التسريحة.

ولو مالت جهة اليسار، ، وحيث لا يفهمون غير غرورها وتباهيها

بما يعتلي رأسها من شعر.. تجدهم مجرد حوائط تتضرع للديمومة

والرضا التام فينحنون لنرجسيتها المفرطة.

بالرغم من أن الوسط جنس غريب من الأحذية لكنهم يفكرون بلعبة الكراسي ومَن سيكون له النصيب بعد التفافهم الدائري حول الكرسي.

سارت بين الجميع بتباه وهي تعدل تسريحتها الحذاء ووقفت فاردة طولها بغرور.

لكن حين أنهت خطبتها أمرت سكرتيرها بجمع الدماء

المتناثرة على الطرقات وإرسالها إلى مصنع أمريكي ليصنعه (سبراي) لشعرها.

أما أشلاء الثوار فاعمل منها عشاء لهذا الحشد.

وأشارت للجميع:

- هيا لنعلب الورق، ، عشاؤكم عندي الليلة.

الحذاء الخالد

الأقاصي ليس لها كحل غير قلبه، وليس لها أوهام غير ظله.

لم يرد اقتسام عذاباته مع حذائه الذي براه من المشي خلف دور النشر وسماسرة الكتاب.

ظل في انتظار وقت يمر معبأ في السؤال، يتحرك بمحض إرادته لا يكف عن الصمت الصارخ.

أراد بذلك إعطاء انطباع على أنه مع صاحبه الحذاء أقرب إلى الواقع، ، لكنه كلما أضفى إلى صوته صبغة مأساوية أضاءت كلماته وجها مدفونا في روحه.

لقد علم بوضوح.. لا مزاح فيما يقوله لحذاء سيرافقه حتى القبر:

– ستبقى يا رفيقي، ، ستبقى وإن فني جسدي.. لقد أبليت معي بلاء حسنا ونحن نصارع الدروب والمقاهي الثقافية.

بهدوء استرسل شَعره متواريا بين أنسجة الكفن، ، الشاعر رفيق حذائه الوحيد.

بعد أعوام عُثر على الجسد باليا بينما الحذاء لا تعتريه سوى الأتربة وبقايا الدود.

في عمق الماء

رحل عن صاحبه دون استئذان، ، هكذا فجأة، ، بعد أن ربطه بقوة وشده أكثر ليبقى يصاحبه حتى لحظته الأخيرة.

بسطال الجندي إعوجت مقدمته وانغرس خيطه، كما قدم صاحبه المغروسة في الوحل وازرقت عيناه..

جهز نفسه بقوة، سحبها بقوة أكثر من الوحل ليعود ثانية إلى القدم التي عاهدها ألَّا يتركها حتى الموت..

لكن الموت على الجبهة ترك القدم كما الرمل، أذرته الريح وقت سكنت المدافع، وسكنت النار..

في الضفة الأخرى عدو يجهز عليه، ، بسطال هرمت الخطوة فيه وما عاد يستذكر من الحرب غير الموت الأحمر..

وفي الضفة الأخر صياد يتأمل مخلفات التاريخ الناري قرب الساحل ويتطلع لبسطال جرفه السيل.

سافر هذا البسطال من الضفة الأولى مع النار إلى الضفة الأخرى مع الماء يحدق في الأقدام لعله يجد بقايا

من عاهدها دهرا على ألَّا يفارقها، لكن الحرب لا تعرف عهدا أو ميثاقا.

دفعه الماء قرب صياد وراح يراقب كيف يعلق السمك بالصنارة أو يفلت منها خوفا من الموت ويلبط. والبسطال المتعب من الثقب وموج النهر وتعب الفقد وذل الأيام ينظر بعين الثقب ويشهق:

لعل صاحبي المفقود يصبح سمكة أقلها أراه وإن في الصيد.

صمتْ الصياد وترقبه أثار شكوك البسطال حتى صرخ بأعلى صوته:

سمكة،، سمكة كبيرة شكرا لله ورزق الله.

وراح يشق بطن السمكة ويهذي: ما هذا، بطن السمكة منفوخ.. في البطن،، قطعة لحم وقطعة معدن.

معدن!

قرأ المكتوب عليها (أحمد، اللواء الخامس، فصيلة الدم ب) ورماها في الماء بعيدا.

ترنح البسطال مثل سمكه ابتلعت طعما،، ترنح حتى امتلأ حد الرأس وغاب في عمق الماء خلف المعدن.

أبو الأحذية

طُرق مذنبة لا سيطرة عليها حين يلعب الأولاد أو يخطأ أحدهم أو لكل منهم خطأ خاص.

لا أحد يؤدب أولادا أحذية غير حذاء أب، ، يضرب كبيرهم على الرأس والأصغر يترك خلفيته حمراء بمقاس 40.

الحذاء الأوسط لا يطلب شيئا خشية عقاب صارم، أتقن لغة الصمت وتاه فيها..

إحدى بنات الأب واسمها حذاءة وردية، ، رغبت أن يبقى الصوت ورديا فصاحت:

- با أبتي لسنا مالكا أو مملوكا، ، نحن أحرار الخطوة والشارع والترحال..

- فزعق الأب: - أنا العارف والأقوى، عقابك تصومين عن النطق أو ألطمك على الفم..

شيء سال على الثوب، ، شيء أحمر أختلط بثوب أبيض بورود وردية..

تلك الحذاءة الخرساء عاشت بين المخلب وخوف المخلب حتى انتفضت ذات خوف لتراقب حذاء أبا.

ليلا سار وسارت خلفه، ، أبطأ، ، أبطأت، ، لم تخسر شيئا، قالت سأراقبه حتى يصل البيت..

دخل الحذاء الأب السرك مرتديا رداء مخططا أبيض وأحمر.. على أنفه أنف آخر أكبر، حول عينيه سواد أوسع، ، حول فمه كانت قانية تلك الحمرة التي كرهتها زمنا، حُرِّمت عليها زمنا حتى كادت تُنسى.

دار في المسرح دورات عرجاء، ، صوت الحذاء القاسي صار يخرج من الأنف بحروف مزكومة.. ولا يتكلم.

صغار الأحذية ذابوا ضحكا.. أقدمهم تحللت خيوطه وانفك السروال..

أوسطهم عمراً كان يقارنُ ويتساءلُ: مَن يضحك على مَن؟

مَن منا الأضحوكة الكبرى؟

سالت دموع الأحذية الأنثى وهي تحدق في الأب الهُزأة.

رفع المهرج قبعته المصنوعة بشكل حذاء وحيا الجمهور.

ضحك منتشيا بالتصفيق.. ثم انشغل بفوضى الضحك.

ضحكت هي الأخرى وتركت والدها للجمهور.

في ذات الطريق التي لم تخطأ قدمها عليها أو تزل، إنما إصرار الأب جعلها الخاطئة.. في الطريق ذاتها سارت رافعة الرأس تغني:

- ما زالت أغصان الشجرة بين ضلوعي،، تلك الشجرة أيها الهُزأة ربطتني عليها ثلاثة أيام.. مازالت تلك الأغصان صديقتي.. رقصت رقصا مجنونا،، ورمت دميتها للريح.

وفاء عبد الرزاق

- مواليد العراق - البصرة.
- المملكة المتحدة - لندن.
- شاعرة وقاصة وروائية.
- مستشار رابطة إبداع العالم العربي والمهجر في المملكة المتحدة.
- تناول منجزها الأدبي من قبل نقاد كثيرين عبر دراسات وقراءات نقدية منشورة في مختلف الصحف والمجلات الورقية والالكترونية، كان آخرها كتاب المتخيل التعبير للدكتور نادر عبد الخالق.
- نالت أعمالها الشعرية والقصصية والروائية العديد من الدراسات وشهادات التخرج وأطاريح الدكتوراه والماجستير.
- حازت على تكريم من جمعية المترجمين واللغويين المصريين مع عضوية شرف في حفل تم برعاية الدكتور حسام الدين مصطفى رئيس الجمعية.
- حازت على تكريم وعضوية شرف من النادي الأهلي، البحرين.
- رُشحت سفيرة للنوايا الحسنة من قبل المؤسسات الثقافية المدنية غير الحكومية ونخبة من المثقفين والمبدعين الملتزمين بقضايا الإنسان والإبداع.
- تم تكريمها من قبل العديد من المؤسسات الثقافية العالمية والعربية والعراقية.
- حازت على المرتبة الأولى لجائزة نازك الملائكة للقصة القصيرة جدا 2012 العراق.
- تم تكريمها من قبل جامعة ابن زهر، أغادير، المغرب، 2012.
- تم تكريمها من جامعة واسط العراق، 2012.
- تم اختيار ديوانها: مدخل إلى الضوء ضمن المناهج الدراسية لكلية الآداب، جامعة ابن زهر، المغرب،من قبل الدكتور عبد السلام فزازي بعد تقديمه للديوان 2012.
- تم اختيارها سفيرة للسلام من قبل مؤسسة المثقف العربي لعام 2012.
- فازت بجائزة الإبداع عن مؤسسة المثقف العربي، سيدني - استراليا لعام 2011 عن منجزها الأدبي.

- تم تكريمها من قبل جامعة زايد، أبو طبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011.
- أصدرت لها مؤسسة المثقف العربي، سيدني - استراليا، كتاب تكريم، 2011.
- حازت على تكريم من وزارة الثقافة العراقية 2011.
- حازت على شهادة تقدير من مؤسسة المثقف العربي، سيدني - استراليا، 2010.
- تم تكريمها من قبل مؤسسة المثقف العربي، سيدني - استراليا، 2010.
- فازت بجائزة نازك الملائكة عن قصيدة بيت الطين 2010.
- حازت على ميدالية اتحاد الكتاب المصري شعبة الطفل، الإسكندرية، مصر، 2010.
- حازت على تكريم من جريدة جريدتي للأطفال القاهرة، 2010.
- حازت روايتها أقصى الجنون الفراغ يهذي بنيل شهادة التخرج من جامعة تبسة الجزائر 2013.
- حازت مجاميعها الشعرية بنيل شهادة الماجستير من جامعة واسط العراق 2013.
- حاز ديوان "من مذكرات طفل الحرب" على أن يكون موضوعاً لنيل شهادة الإجازة في الأدب العربي بجامعة تبسة الجزائر 2009.
- حاز ديوان "من مذكرات طفل الحرب" بعد ترجمته إلى اللغة الفرنسية "دار لارمتان" فرنسا في مشروعها السنوي "من القارات الخمس" على أن يكون ضمن من يمثل قارة آسيا تحت إشراف البروفسور "فيليب تانسولان".
- حاز ديوان "أمنحُني نفسي والخارطة" على أن يكون أطروحة تخرج من جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أغادير، المغرب، 2009-2010.
- حازت على الجائزة الأولى بمسابقة القصة القصيرة "مؤسسة أور الثقافية الحرة" العراق عن قصتها "أربع أقدام وسطح" 2009.
- حازت على الجائزة الذهبية - الملتقى الثقافي العربي مصر عن قصتها "الجثث تشرب العصير" 2009.
- حازت على الجائزة الثالثة - اتحاد الأدباء العراقي النجف مسابقة القصة القصيرة عن قصتها "عقابٌ أم ثواب" 2009.

- حازت على جائزة المتروولیت نقولاوس نعمان للفضائل الإنسانيَّة لبنان 2008 عن مخطوطها المعنون (من مذكرات طفل الحرب).
- حازت على جائزة (قلادة العنقاء الذهبية للإبداع) عن (مهرجان العنقاء الذهبية الدولي) العراق لعام 2008.
- حازت على وسام الوفاء (نادي ثقافة الأطفال الأيتام) من (النخلة البيضاء) 2008 العراق.
- حازت على تكريم من الديوان الثقافي العراقي - لندن 2008.
- حازت على تكريم من مؤسسة النور الثقافية - العراق - السويد 2008.

صدر لها

أ - إصدار صوتي:

عدد 6 CD شعر، إلقاء وموسيقى شعر شعبي.

ب - الشعر الفصيح:

1 - هذا المساءُ لا يعرفني، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 1999.
2 - حين يكون المفتاحُ أعمى، مؤسسة الانتشار العربي،لبنان، 1999.
3 - للمرايا شمسٌ مبلولة الأهداب، دار الكندي،الأردن، 2000.
4 - نافذة فلتت من جدران البيت، منشورات بابل -، العراق، 2006.
5 - من مذكرات طفل الحرب، دار نعمان للثقافة، لبنان، 2008.
6 - حكاية منغولية، دار نعمان للثقافة، لبنان، 2008.
7 - من مذكرات طفل الحرب باللغة الفرنسية، دار لارمتان، فرنسا
8 - أمنحُني نفسي والخارطة، دار كلمة، مصر، 2009.
9 - طبعة ثانية، من مذكرات طفل الحرب، دار كلمة، مصر، 2009.
10 - البيتُ يمشي حافيا، دار كلمة، مصر، 2010.
11 - من مذكرات طفل الحرب، طبعة ثالثة، مصر، 2010 .
12 - حكاية منغولية،طبعة ثانية،دار كلمة، مصر، 2010.
13 - من مذكرات طفل الحرب باللغة الأسبانية المغرب، 2010.
14 - أدخل جسدي أدخلكم، مؤسسة المثقف العربي، سيدني - استراليا، ودار العارف بيروت - لبنان، 2012.
15 - مدخل الى الضوء، مؤسسة المثقف العربي، سيدني - استراليا، ودار العارف بيروت - لبنان، 2012.

ج - الشعر الشعبي:

1 - أنا وشويَّة مطر، دار الكندي، الأردن، 1999.
2 - وقوَّسَتْ ظهر البحر، دار الكندي، الأردن، 1999.
3 - مزامير الجنوب، دار الموسوي، أبو ظبي، 1996.
4 - تبللت كلي بضواك، دار كلمة، مصر، 2010.
5 - عبد الله نبتة لم تُقرأ في حقل الله، دار كلمة مصر، 2010.
6 - بالقلب غصّة، غضة أولى، دار كلمة مصر، 2010.
7 - بالقلب غصَّة، غصَّة ثانية، دار كلمة، مصر، 2010.
8 - حزن الجوري. . ضمن المجموعة الكاملة بالقلب غصة،غصة أولى 2010 دار كلمة مصر.

د - الروايات:

1 - بيتٌ في مدينة الانتظار، دار الكندي، الأردن، 2001.
2 - تفاصيل لا تُسعف الذاكرة، دار الكندي،الأردن 2000. (رواية شعرية).
3 - السماء تعود إلى أهلها، دار كلمة، مصر، 2010.
4 - أقصى الجنون الفراغ يهذي، دار كلمة، مصر، 2010.

هـ - مجاميع قصصية:

1 - إذن الليلُ بخير، دار الكندي، الأردن، 2000.
2 - امرأةٌ بزيّ جسد، دار كلمة،مصر، 2009 .
3 - نقط، دار كلمة، مصر، 2010.
4 - بعضٌ من لياليها، دار كلمة مصر، 2010.
5 - امرأة بزي جسد في اللغة الفرنسية المغرب 2010. (مطبعة أنفو برانت.
6 - في غياب الجواب، دار العارف 2013.
7 - أغلالٌ أخرى، قصص قصيرة جداً، دار العارف 2013.
8 - وجوه أشباح أخيلة، قصص شعرية، دار العارف 2013.

مجموعة قصصية قيد الطبع:

1 - بقعة ارتجاف حرة (مشروع قصصي شعري فني مشترك، الكاتبة سعاد الجزائري قصص قصيرة، وفاء عبد الرزاق شعر،الفنانة عفيفة

لعيبي رسم. فكرة العمل محاكاة المجموعة القصصية للكاتبة سعاد الجزائري شعريا وفنيا، ويشمل الكتاب لكل قصة قصيدة ولوحة).

قيد الطبع:

روايات:

1 - رواية الزمن المستحيل
2 - حاموت

مخطوطات:

أ - قصص:

1 - الآخرون، قصص قصيرة.
2 - وفائيَّات، بوح حر.

ب - الشعر الشعبي:

1 - ترنيمة الفراشات.
2 - نایاتٌ لها شكلي.
3 - انتماءات لوجع المطر.
4 - براويز.

الترجمات:

1 - تُرجمتْ بعض الأعمال إلى اللغة الانجليزية والفارسية والفرنسية والايطالية والتركية واللغة الكردية.
2 - تُرجمت بعض الأعمال الشعرية إلى اللغة الفرنسية في موسوعة السلام العالمي للإبداع.
3 - تُرجمت بعض أشعار (من مذكرات طفل الحرب) إلى اللغة التركية ضمن موسوعة السلام للطفل.
4 - ترجم ديوان (من مذكرات طفل الحرب) إلى:
أ - اللغة الانكليزية، ترجمة الشاعر يوسف شغري، سوريا.
ب - اللغة الفرنسية، ترجمة السيدة هادية دريدي - فرنسا.
ج - اللغة الأسبانية، ترجمة السيدة ميساء بونو، المغرب.
د - اللغة الايطالية، ترجمة الأستاذ أحمد التميمي، إيطاليا.

5 - تُرجمت المجموعة القصصية "امرأة بزي جسد" على اللغة الفرنسية، ترجمها الأديب محمد نصرافي، المغرب، 2010.

المساهمات:

1 - نشرت في العديد من الصحف والمجلات العربية.
2 - ساهمت في العديد من المهرجانات الشعرية والأمسيات الثقافية عربياً وعالمياً.
3 - شاركت في مهرجان السلام العالمي للشعر، فرنسا.
4 - قامت بعدة نشاطات كسفيرة للسلام عن مؤسسة المثقف العربي، سيدني - استراليا.

مؤسسة المثقف العربي

❖

مؤسسة المثقف العربي، مؤسسة غير حكومية، تعنى بالشأن المعرفي، وتمارس نشاطها في مجالات الثقافة والفكر والأدب والفنون. تتخذ من مدينة سيدني الأسترالية مكتبا رئيسا لها، ومن صحيفة المثقف موقعا على الشبكة العنكبوتية.

جاء الإعلان عن تأسيس مؤسسة المثقف العربي في **05/ 01/ 2010**م استجابة لمتطلبات العمل الإعلامي الراهنة، وتلبية لضرورات نشر وتعزيز وإشاعة ثقافة التسامح والمحبة والتكافل، وإيجاد مركزية مؤسساتية تضمن ترابط الأعمال الصادرة عنها، ووضعها في سياق العمل المنظم. فبعد عمل متواصل لثلاث سنوات في صحيفة المثقف انبثقت نشاطات اخرى، تطلبت وجود مؤسسة لإدارة شؤونها وتسيير أعمالها.

ومؤسسة المثقف العربي جهة مستقلة، ترفض العنف والتكفير، والتطرف المذهبي والسياسي، وتستقل برؤية بعيدا عن تشظيات الأيديولوجيا وكل الإنقسامات والخصوصيات التي تنال من كرامة الفرد والمجتمع. ساعية إلى ترسيخ قيم الانسان عبر إشاعة ثقافة التسامح والمحبة والأخوة ووحدة المصير البشري.

ينبثق عن إدارة المؤسسة مجلس استشاري، يساهم في ترشيد سياسية المؤسسة، والتخطيط لمشاريعها المستقبلية، كما ستمثل نشاطات المؤسسة خارج استراليا نخبة من المثقفين، سعيا منهم لتعميق الأواصر الثقافية بين أبناء الكيان المجتمعي المتحد.

مبادئ مؤسسة المثقف العربي

- ❖ نؤمن بالتعددية والرأي الآخر.
- ❖ ندعو للتعايش بين الأديان والثقافات.
- ❖ نتبنى قيم: التسامح، والحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان.
- ❖ نحارب العنف والتحريض والتكفير.
- ❖ نرفض الخطاب الطائفي والأيديولودي المحرض.

❖ نساهم في تعميق لغة الحوار والتفاهم وفق الثوابت الأساسية المستمدة من تعاليم السماء وقوانين الأرض.

❖ نعنى بالمثقف ومواقفه إزاء الأحداث والتحديات، ونعرف بإنجازاته وأعماله ومشاريعه.

ماجد الغرباوي

رئيس مؤسسة المثقف العربي

إصدارات مؤسسة المثقف العربي:

- تجليات الحنين.. في تكريم الشاعر يحيى السماوي.
- الضد النوعي للاستبداد.
- استفهامات حول جدوى المشروع السياسي الديني... ماجد الغرباوي.
- امرأة بين حضارتين... حوار مفتوح مع ا. د. إنعام الهاشمي.
- د.عبد الرضا عليّ.. رحلةٌ متوهّجةٌ في فضاءِ النقدِ والدرسِ الأكاديمي.
- جذِلاً.. بينَ سِربِ السنونو.. سعد الحجّي.
- وفاء عبد الرزاق.. افق بين التكثيف والتجريب.
- شوكت الربيعي.. فضاء ابداعي متوهج.
- مدارات ايديولوجية.. حوار مفتوح مع الاستاذ سلام كاظم فرج.
- الشيخ محمد حسين النائي.. منظّر الحركة الدستورية.. ماجد الغرباوي.
- أيلولٌ وضوء القمر.. د. هناء القاضي.
- أدخلُ جسدي أدخلُكم.. وفاء عبد الرزاق.
- غرّيد القصب... سنية عبد عون رشو.
- تعالي لأبحثَ فيك عنّي.. يحيى السماوي.
- مدخل الى الضوء.. وفاء عبد الرزاق.
- المتخيل التعبيرى.. د. نادر أحمدعبد الخالق.
- منهج الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الاسلامي.. د. عبد الجبار الرفاعي.
- ترنيمتان لمنقى واحد.. سوزان سامي جميل وأفين ابراهيم.

- مطارحات حول الحجاب والزينة في الشرع الإسلامي.. غالب حسن الشابندر.
- (مسرحية) رحلة ابن عوف الى بلاد الخوف.. محمد تقي جمال الدين.
- العُمْرَان البشري الإسلامي.. دراسة تأصيلية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.. د. رشيد كُهُوس.
- في غياب الجواب.. وفاء عبد الرزاق.

AAA - Sydney - Australia
Almothaqaf Arabic Association
مؤسسة المثقف العربي 2010

www.almothaqaf.com
almothaqaf@almothaqaf.com

المحتويات

إهداء 5
غياب الجواب.. كعب الحذاء 9
بين الحلم وجفنه 15
نواة الأشياء 19
واقع لا واقع فيه 20
تشوّه متكاثر 25
غيرة بحاجة لمن يغار منها 28
جوقة ضالة 31
جهدٌ مفقود 33
حافزٌ وخف 35
إذاً، ، هناك 37
تآمرٌ لذيذ 39
حذاءٌ ضال 41
غيظ مُضاعَف 44
غزَلٌ في حمام عام 46
استبدال هوية مثقوبة 48
ثورة حذاء 50
وحمة افتراضية 52
مرتكب الحلم 54
على قدر المستطاع من التشابه 57
تغط في نومها العميق 61

كعبٌ عالٍ 65
مُخصَّصٌ للموتِ فقط 69
موت حذاء 71
غير صالح للحياة 74
تطهيرٌ من رجس 78
ما بعد الحقيقة بحقيقة 81
الصدى أحيانا خطوة 84
مدينة التابو 85
الحذاء الخالد 87
في عمق الماء 88
أبو الأحذية 90